

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس
تاريخ الفكر التربوي
السنة الأولى ماستر علم اجتماع التربية

إعداد: د- حيتامة العيد

السنة الجامعية: 2019/2020

الصفحة	فهرس المحتويات
	مقدمة
	الفصل الأول: ماهية الفكر التربوي
03-02	1- مفهوم الفكر التربوي
04-03	2- مجالات دراسة الفكر التربوي
04	3- طرق دراسة الفكر التربوي
05	4- صعوبات دراسة الفكر التربوي
06-05	5- أهمية الفكر التربوي
	الفصل الثاني: ماهية التربية
9-6	1- التربية ومفهومها
9-6	2- معنى التربية لغة واصطلاحاً
09	3- خصائص التربية
10-9	أهمية التربية
	الفصل الثالث: تطور الفكر التربوي عبر العصور والحضارات
14-10	1- الفكر التربوي عند المجتمعات البدائية والقديمة
23-14	2- الفكر التربوي في حضارات الشرق الأوسط
18-14	أ- الحضارة الميزوبوتامية
23-18	ب- الحضارة المصرية الفرعونية
38-23	3- الفكر التربوي في حضارات الشرق الأقصى
26-23	أ- الهند
28-26	ب- الصين
36-28	4- الفكر التربوي في الحضارة اليونانية
38-36	5- الفكر التربوي في الحضارة الرومانية
67-38	6- الفكر التربوي في الحضارة الإسلامية
85-67	7- الفكر التربوي في عصر النهضة
92-85	8- الفكر التربوي المعاصر
93	خاتمة
98-94	قائمة المراجع

مقدمة :

يحظى الفكر التربوي باهتمام متميز، كونه المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع، والمرتكز الأهم في بناء مستقبل يحقق استثماراً أمثل لمعطيات الحاضر، مجسداً من خلال ذلك تطلعات الفرد والمجتمع على حد سواء، في إطار مشروع حضاري متكامل.

وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي، هو ذلك المشروع الحضاري، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية، على اختلاف نماذجها، زمنياً ومكانياً، من جهة أخرى.

من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي الإنساني، مرتبطاً بالبحث في ماضيه وحاضره، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، كون أن الإنسان هو محور دراسة التاريخ وصانع أحداثه، ولأنه المخلوق الوحيد الذي يمكن أن تنتقل ثقافته وحضارته عبر العصور، ويُقصد بالفكر التربوي العملية التي يقوم بها الفرد لدراسة آراء المفكرين والتربويين فيما ذكره في مؤلفاتهم، وذلك بما له علاقةً بالعملية التعليمية ووسائلها، وأهدافها، وفلسفتها.

والإنسان منذ بداية خلقه إلى يومنا هذا مرَّ بالكثير من التطورات عبر مختلف المراحل، منها التربوية التي مرّت بأطوار ومراحلٍ كثيرة؛ فالتربية قديمة منذُ قَدَم الإنسان، وكانت في البدايات عبارة عن أطفال وأجيال يتعلّمون من العادات والخبرات القبليّة مثل (الصيد، والرعي، والزراعة، والحرف، وأساليب القتال، والصناعة، ...)، وكان هذا التعليم مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالطقوس والعادات الدينية التي كانت تتبّعها القبيلة، فكان التعليم سابقاً مرتبطاً ارتباطاً كلياً بالواقع الذي كانوا يعيشون فيه. فقد أصبحت دراسة تطور الفكر التربوي ضرورة ماسة إذ ستمكننا من فهم الدور الذي قامت به التربية في تطور الحضارة الإنسانية وتنمية الفكر الإنساني وازدهار المجتمعات إذ تعد التربية من أهم الوسائل التي تساعد في إصلاح المجتمع وتحقيق أهدافه في التقدم والتطور، فدراسة تطور الفكر التربوي يجعلنا نستخلص العبر والدروس لمعالجة المشكلات المعاصرة في ضوء فهم الماضي مما يحتم علينا إبراز آراء المفكرين وفلاسفة التربية ودراسة تلك الآراء والتصورات التربوية في إصلاح الإنسان وتقدم المجتمع وتطوره ومحااربة التخلف، فأولئك المفكرون لم يتبنوا تلك الآراء إلا بعد أن تأكد لهم أهميتها في خدمة قضايا مجتمعاتهم وقدرتها على معالجة المشاكل والتحديات وإسهامها في تحقيق التقدم .

مفهوم الفكر التربوي :

يعبر مفهوم الفكر التربوي عن عملية تحتوي على آلية التفكير، التي يقوم بها الباحث في المجال التربوي لدراسة آراء التربويين والمفكرين والمهتمين بمجالات التربية، بهدف التأمل والتدقيق والخروج ببعض الاستنتاجات ذات الفائدة، من أجل الوصول إلى القدرة على الاختيار في المسائل المختلفة والمشكلات، بعد المقارنة والقياس عليها، فالفكر التربوي هو عملية تتبع مجموعة من الآراء والأفكار التي أبدعتها عقول المربين والمفكرين، الذين أهتموا بقضية بناء الإنسان. وقد حاول علماء التربية إعطاء مفهوم للفكر التربوي، فقال بعضهم إنه «مجموعة المسلمات والأفكار التي تؤلف النظرية الواحدة أو النظريات المتقاربة، والتي بدورها تعدُّ المرجعية والأساس لوضعي الاستراتيجيات والبرامج العملية في ميدان التعليم»، كما عرفه آخرون بأنه "عبارة عن جزء من فكر إنساني مبدع، يتسم بالديناميكية والتطور المستمر في ميدان التربية، ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته وصفاته وحاجاته". (شريف مصطفى، 1990، 39).

وعلى هذا الأساس فهي جهود في الجانب النظري، يتوقع أن يكون لها تأثير وفاعلية في الجانب العملي للتعليم، والفكر التربوي باعتباره إحدى صور الفكر على وجه العموم، هو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية، وإفرازها؛ فعلى صفحاته تنعكس الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتشكّل اتجاهاته ومساراته بما تتخذه هذه الظروف من مسارات واتجاهات، فهو ما أبدعته عقول المربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحن قدراتها، وتعين على تكوين مفهوم سليم لمعنى التطوير وما يرتبط به، وتنمي الاحترام والتقدير لأفكار الآخرين أيا كان انتمائهم ومواطنهم، فالفكر لا وطن له، و الفكر التربوي بالتحديد مرآة تعكس حضارات الأمم والشعوب، و الفكر هو فعل إنساني يقوم على الإدراك والتأمل والاستنتاج والقدرة على الاختيار في المسائل والمشكلات بعد الملاحظة والقياس أو مجرد التأمل، ويقصد به الآراء والتصورات والمبادئ، التي قدمها علماء التربية أو النظرية التربوية، كما يتصورها علماء

التربوية، لأن تطور الفكر التربوي يعطي صورة تقريبية عن النظريات، التي تحكم وتسيطر على المجتمعات الإنسانية، حيث أن رصد حركة وفلسفة بناء الإنسان الذاتية، وطرق تفاعله مع محيطه من مجتمع وطبيعة، أمر في غاية الأهمية للوصول وتحقيق المرجو من هذه الدراسة، فالفكر التربوي هو "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان". (عاقل فاخر، 1983، 73)، فالفكر التربوي هو مجموعة المسلمات والأفكار التي تؤلف النظرية الواحدة أو النظريات المتقاربة، والتي بدورها تعتبر المرجعية والأساس لواقعي الاستراتيجيات والبرامج العملية في ميدان التعليم، فهي جهود في الجانب النظري يتوقع أن تكون ذات تأثير وفاعلية في الجانب العملي للتعليم .

مجالات دراسة الفكر التربوي :

- 1-تطور المؤسسات التربوية (المدارس- المعاهد- الجامعات) وغيرها.
- 2-الآراء والأفكار التربوية للمفكرين والمربين والفلاسفة على مر العصور .
- 3-القوانين والتنظيمات الإجتماعية (اللوائح والقوانين الخاصة بعملية التعليم).
- 4- الدساتير والنواميس الوضعية على مر العصور.
- 5- الكتب والمؤلفات والنظريات التربوية الاجتماعية.

طرق دراسة الفكر التربوي :

- 1-دراسة الآراء التربوية لشخصية من المفكرين أو الفلاسفة ونتاجاتهم الفكرية والتربوية
- 2-تحديد قضية من القضايا التربوية ودراستها في كل العصور
- 3-تقسيم الزمن لفترات وندرس التربية بكل قضاياها في كل فترة من الفترات
- 4-نقوم بدراسة الآراء والأفكار التربوية ونقدها، من خلالها صورة التعليم في الماضي لندرك القوانين التي استمرت والمتغيرات التي تم حذفها، فدراسة التطبيقات تجعلنا نفهم الماضي وندرك الحاضر ونستشرف المستقبل.

صعوبات دراسة الفكر التربوي :

- 1 -دراسة تاريخ مؤسسات قد تكون غير موجودة
- 2 -الأفكار القبلية و المسبقة عن موضوع ما
- 3 -غياب الموضوعية يؤدي إلى تزييف الحدث
- 4 -غياب المعيار الذي نحكم به على صحة الأدلة والوثائق.

أهمية الفكر التربوي :

لم يعد المفكر التربوي اليوم قادراً على الإسهام والعمل السليم، بدون الرجوع إلى غيره من العلماء المعنيين بالأمور الاجتماعية والنفسية والثقافية، فالفكر التربوي في زمن ما ومكان ما، قد عبر عن نفسه في تعاليم وكتابات ولدتها عقول اتسمت بالرزانة والحكمة، في إطار من التأمل النظيف ابتغاء وجه الحق والعدل والجمال عقول متحررة من ضغوط سياسية وعسكرية، آثرت خير الجماعة ممثلة في خير أفرادها.

فقد أصبحت دراسة تطور الفكر التربوي ضرورة ماسة، إذ ستمكننا من فهم الدور الذي قامت به التربية في تطور الحضارة الإنسانية، وتنمية الفكر الإنساني وازدهار المجتمعات، إذ تعد التربية من أهم الوسائل التي تساعد في إصلاح المجتمع وتحقيق أهدافه في التقدم والتطور، فدراسة تطور الفكر التربوي يجعلنا نستخلص العبر والدروس، لمعالجة المشكلات المعاصرة في ضوء فهم الماضي، ويمكن حصر أهمية دراسة تاريخ تطور الفكر التربوي فيما يلي:

- 1- التعرف على المؤسسة التعليمية وكيف نشأت وكيف وصلت إلى ما هي عليه الآن.
- 2- التعرف على المشكلات التربوية في العصور المختلفة وسبل حلها.
- 3- التعرف على القوانين أو العلاقة التي تحكم علاقة الفكر التربوي بالواقع.
- 4- زيادة فهم المهتمين التربويين لمسؤولياتهم المختلفة ومساعدتهم على القيام بها بدراسة ووعي حقيقي. (عليان عبد الله الحولي، 2018، 10)

- 5- تعلم المبادئ والقيم التي نتجت عن المفكرين المختلفين والتدبر فيها.
- 6- التشجيع على التحليل والتخطيط لبناء المستقبل.
- 7- تطوير الرؤية النقدية لدى الباحثين المتخصصين لتطوير العمل التربوي.
- 8- تفسير مسائل التعليم في العصر الحديث في ضوء التطورات والتحديات المختلفة.
- 9- مساعدة الباحثين المهتمين بالتربية وتطورها على فهم وتكوين مفاهيم سليمة للتقدم في الفكر التربوي.
- 10- الكشف عن العلاقة بين التربية والجوانب الحضارية المختلفة.

التربية و مفهوما

معنى التربية لغة واصطلاحاً:

لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور: "ربا يربو بمعنى زاد ونما"، وفي القرآن الكريم، قال تعالى: "فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج" (سورة الحج، الآية 5) ، أي

نمت وازدادت، ورباه بمعنى أنشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، و جاء في قوله تعالى: "ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين" (سورة الشعراء، الآية 18)، وأيضاً قوله تعالى: "وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً" (سورة الاسراء، الآية 24).

كل هذه الإشارات بالمعنى اللغوي للتربية، فهي بمعناها الواسع تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه، باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية، وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية، من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالمدارس، كذلك فإن تعريف التربية يختلف باختلاف وجهات النظر، ويتعدد حسب الجوانب والمجالات المؤثرة فيها والمتأثرة بها.

والتربية الصحيحة هي التي لا تفرض على الفرد فرضاً، بل هي التي تأتي نتيجة تفاعل عفوي بين المعلم والمتعلم، أو بالأحرى بين التلميذ والمربي الماهر. (فاضل حسين عزيز، 2015، 07) وقد جاء تعريف اليونيسكو في مؤتمرها بباريس لكلمة التربية إنها "مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينموا وبوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها" (عليان عبد الله الحولي، 2018، 12)

اصطلاحاً:

ورد في "الصباح" في اللغة والعلوم أن التربية هي: "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتنقيف". (رأفت عبد العزيز البويهي وآخرون، 2006، 2018) التربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقتضي خططا ووسائل تنتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى. (حنين فريد فاخوري، 2016، 13) أما التربية بالمعنى الواسع، فهي تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه باستثناء ما قد يتدخل في هذا التشكيل من عمليات تكوينية أو وراثية، وإذا رجعنا إلى مفكري التربية عبر العصور، فإننا نجد عدة تعريفات للتربية منها:

عرفها أفلاطون بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة. أما ميلتون (1608-1674) فإنه يقول، بأن التربية الصحيحة هي التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة، أما توماس الاكويني، فيقول: "إن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية". (فاضل حسين عزيز، 2015، 08)

ويرى هيجل: "أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة"، أما بستالوتزي فشبه التربية الصحيحة بالشجرة المثمرة، التي غرست بجانب مياه جارئة.

ويرى جون ديوي أن التربية هي: "عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي". (رأفت عبد العزيز البويهي وآخرون 207، 2018)

فالتربية عموماً تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية، واجتماعية، ومثالية.

التربية بالمعنى الفردي: هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعدّه لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تنميتها وفتحها وتغذيتها.

أما بالمعنى الاجتماعي: فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

وبالمعنى المثالي: فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمة الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها.

عموماً فالتربية ما هي إلا وسيلة للتقدم البشري في كل مكان، وللعملية التربوية ثلاثة أطراف هي: المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه العملية التربوية، وهي عملية هادفة لا عشوائية، أي أنها عملية نمو اجتماعي وإنساني لا تقوم على التلقين، وإنما هي مبنية على التفاعل بين طرائقها الخاصة للوصول إلى عقل المتربي ولتوجيهه وتربيته.

أما التربية بمفهومها الحديث، فتتفرع إلى الطفل كنقطة انطلاق في عملية التربية، التي ترتبط بالحياة سواء في بنائها كعملية تربوية أو في نتائجها المعرفية والسلوكية، فالطفل هو مركز العملية التربوية وتنميتها هي هدفها.

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في مصر تعريف التربية: "بأنها تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً". (فاضل حسين عزيز، 2015، 10)

وهي كذلك عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحاً للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية.

وعندما نتكلم عن التربية، فنعني بها تلك التي تعود الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متزن الشخصية، قادر على أداء رسالته في الحياة.

خصائص التربية:

-إن التربية عملية تكاملية.

-عملية فردية اجتماعية.

-تختلف باختلاف الزمان والمكان.

-عملية إنسانية.

-عملية مستمرة.

كما أن التربية هي عملية مستمرة لا يحدها زمن معين، وهي تمس كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، وهي أساس صلاح البشرية، وهي قوة هائلة يمكنها القضاء على أمراض النفس وعيوبها، وأمراض المجتمع وعيوبه، ولذلك فهي كل مؤسسات المجتمع كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ودور الحضانة.

أهمية التربية :

لقد برزت أهمية التربية وقيمتها في تطوير هذه الشعوب، وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية، وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها، كما أنها أصبحت إستراتيجية قومية كبرى لكل شعوب العالم، والتربية هي عامل هام في التنمية الاقتصادية للمجتمعات، وهي عامل هام في التنمية الاجتماعية، وضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية، وهي عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي، ويقصد بالحراك الاجتماعي في جانبه الإيجابي، ترقى الأفراد في السلم الاجتماعي، وللتربية دور هام في هذا التقدم والترقي، لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع بقيمته ومقدار ما يحصل منها، كما أن التربية ضرورية لبناء الدولة العصرية، وإرساء الديمقراطية الصحيحة والتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، كما أنها عامل هام في إحداث التغيير الاجتماعي.

تطور الفكر التربوي عبر العصور والحضارات:

1- التربية في المجتمعات البدائية والقديمة:

إن التربية في المجتمعات البدائية-التي عاشت منذ خمسة أو ستة آلاف سنة، قبل اختراع الكتابة وقبل أن تصبح للتربية مدارسها ومؤسساتها الخاصة بها- تمتاز ببساطتها وبدائية وسائلها، مثلها في ذلك مثل الحياة العامة، التي كانت تحياها تلك المجتمعات البدائية في فجر الحضارة الإنسانية، وتلك المجتمعات وإن تباينت في كثير من الأمور، فإنها تتشابه في كثير من المميزات العامة التي من شأنها أن تلقي ضوءاً على طبيعة العملية التربوية وعلى أهدافها في تلك المجتمعات، ومن بين تلك المميزات العامة، نسبة الحياة إلى الجماد أثناء تفسيرهم للبيئة المحيطة بهم، فكان الرجل البدائي يعتقد أن وراء كل قوة مادية قوة أخرى غير مادية هي القوة الروحية، ومن هذه المميزات أيضاً بساطة الحياة البدائية وقلة مطالبها، حيث أنها لا تعدو إشباعات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى، خوفاً من عالم الأرواح، ولما كانت عملية التربية في تلك المجتمعات، لا تختلف عن عملية الحياة نفسها، فإن أهدافها هي الأخرى كانت نفس أهداف الحياة العامة، ومن أبرز الأهداف العامة للتربية البدائية: المحافظة على الخبرة الإنسانية والتقاليد السائدة، وتحقيق المطالب التي يتوقف عليها استمرار حياة الفرد وأمنه النفسي، والتربية البدائية على هذا تتكون من عمليتين رئيسيتين، هما :

- الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة من مأكلاً ومشرباً وملبساً ومأوى، ولتمكين الفرد من نفسه، وممن يعتمدون عليه ومن بناء علاقات طيبة مع أفراد قبيلته.

- تدريب الفرد على ضروب العبادة، التي يستطيع بواسطتها أن يرضي عالم الأرواح وينير إرادته الطيبة وبذلك يحقق لنفسه الأمن والسلام، وإذا كانت الناحية الأولى هي عماد التربية العملية لدى الرجل البدائي، فإن الناحية الثانية هي عماد التربية النظرية عنده.

فالتربية البدائية هي ذلك الطور من التربية، الذي شهد الحياة البشرية في أوائل سيرتها، وقبل

نشوء الحضارات القديمة، وبالتالي فمن الناحية الزمنية فهي تشمل العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، ومرحلة الانتقال إلى العصور التاريخية، حيث بدأت الحضارات القديمة مصرية وعراقية وهندية وصينية .

ويمكن اعتبار العصر الحجري الحديث هو عصر الثورة الإنتاجية الأولى في تاريخ البشرية، وهو المرحلة الاقتصادية الهامة، التي تبين نهاية حياة الصيد وبداية اقتصاد المدن، ففي هذا العصر ظهرت الزراعة وأصبح الإنسان لأول مرة منتجاً للطعام بعد أن كان مستهلكاً له، "حيث يرى توماس هوبز في كتابه المشهور "اللفيثان في الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة" أنه قبل

وجود المجتمع كان الإنسان يعيش في حالة الطبيعة، ونظرا لأنانيته وغياب معيار الخير والشر، اتسمت حياة الإنسان بالخطر الشديد، وبحرب الجميع ضد الجميع". (رشيد ميموني، 2009، 169).

إن غرض التربية البدائية، هو إحداث توافق وانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية، وذلك بوسائل ثابتة وطرائق معينة في القيام بالإعمال سواء كان في حالة العمل أو في حالة العبادة، وقد فرض على الإنسان البدائي إتباع الطرائق نفسها التي يتبعها المجتمع، وكل من الفرد والجماعة لا يشعر بالفرد شعورا واضحا، ولا يدرك أحد أن حقوقه ورفاهيته منفصلة تماما عن حقوق المجتمع ورفاهيته، ومن أجل ذلك كانت تربية الإنسان البدائي مفروضة عليه بأدق تفاصيلها. وكان التعلم والتعليم يتمان في المجتمع البدائي بصورة سهلة وبسيطة، لأن أدوات التعلم ووسائله كانت في متناول الفرد، وكان تعلمه من خلال الممارسة والتدريب عليها، إن الطفل البدائي مرتبطا ارتباطا مباشرا بواقع حياته، فالطفل البدائي تولى أبواه فعلماه - إلى جانب قيم وتقاليدهم القبلية - أي الطرق يسلك، وعندما كان الابن يصحب والده للصيد، يتعلم صيد الحيوانات وقتلها تعلما فعليا، كما أن أخته في المنزل كانت تتعلم رعاية الأسرة والمنزل، بمشاركة أمها في أداء واجباتها المنزلية.

أما من الناحية الجسمانية، حيث كانت أهم مشاكل الإنسان البدائي، هي أن يحمي نفسه وأسرته من الأعداء، سواء كانوا من البشر، أو من الحيوانات، فكان عليه أن يعنى بجسمه وبنيانته ومقوماته البدنية، وقد مارس الإنسان من أجل ذلك تدريبات بدنية مختلفة وشاقة في كثير من الأحيان، أما عن التربية الدينية فقد كانت في بداية الأمر في يد الأسرة، ثم انتقلت إلى القبيلة على أساس ضرورة العبادة الجماعية بين أفراد القبيلة، كإعداد المراسيم والطقوس الطوطمية والطلاسم وتقديم القرابين، وكل ما يرتبط بالعبادة.

وأهم ما يميز التربية لدى الأقوام البدائية، أنها تهدف إلى أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطرز حياته تقليدا عبوديا خاصا، فالطفل عندهم يتدرب على الأعمال التي تمارسها القبيلة، كأعمال البيت، وصناعة الأدوات الضرورية، وحياسة الأقمشة، والصيد والحرب، وحمل السلاح، والرعي، والزراعة، فهي بهذا تعتبر تدريبا آليا تدريجيا على معتقدات الأسرة الاجتماعية، وعاداتها وأعمالها، غير أن تربية الجنس البشري لدى الأقوام البدائية، احتلت مكان الصدارة فيها الخصائص الثلاث المتمثلة في الإله والطقوس واللغة، وأن الذي يمارس التربية كما لاحظ المربي الأمريكي "جون ديوي" المجتمع بأسره بصورة غير مباشرة، تتمثل في عمليات التمثيل والرقص

والتقليد التي يقوم بها الصغار محاكاة الكبار لغرض نقل حركاتهم وتصرفاتهم، إلا أن هناك طقوسا تلي الولادة مباشرة، وهي مظاهر لدمج الوليد بزمرته التي ينتمي إليها، فالوليد يبقى في أيام حياته الأولى في حضن وكنف النساء، وبالتالي فهو لا يندمج بالصورة المطلوبة في مجتمعه، لذلك فإنه لا بد من وجود طقوس جديدة لتحقيق له الاندماج، وهذه عادة ما تكون عند البلوغ، وهذه الطقوس تغير حياته وتعتبر ولادة جديدة بالنسبة له، ويتم إعداد هذه الطقوس لفترة طويلة ومراقبة دقيقة يقوم بها شيوخ القبيلة، وهم الذين يتولون في نهاية الأمر الحفاظ على المعتقدات والطقوس التقليدية، وهذه الطقوس تجعل الخاضعين لها يتلقون تجارب قاسية وأليمة، وكثيرا ما يتم إجبارهم وإكراههم على الخضوع والصمت والصوم، وكثيرا ما يطلب إليهم أن يتلقوا تعاليم تنقل إليهم تقاليد مرعبة مخيفة. ويقول هامبلي: "أن هذه التجارب والمحن القاسية مفيدة جدا وضرورية لدى المجتمعات التي يتطلب تحصيل القوت فيها الكثير من العناد والإرادة الصلبة، والتربية البدائية لا تميل للقسوة إلا فيما يتعلق بالطقوس". (غافن هامبلي، 109، 2014).

البدائية بالنسبة للتربية الجسدية يتركون لأولادهم الحرية، حيث يركن هؤلاء الأولاد إلى الكثير من الألعاب الممتعة، التي يتم فيها تقليد الكبار، حيث يتدربون عليها منذ نعومة أظفارهم، ففي المجتمعات المحاربة يسهمون في صنع السيوف والرماح والنبال وأدوات الحرب وآلاته، ويقلدون الكبار فيما يقومون به من معارك، أو ما ينصبونه من كمائن. أما في المجتمعات المسالمة، فهم يقلدون الكبار في النسيج وبناء الأكواخ وصنع الأواني والصيد والتجديف، وهم بهذا ينمون أفكارهم، ويشبع خيالهم حتى درجة الإبداع، وفيما يتعلق بالتربية الفكرية لدى الأقوام البدائية فهي تختلف تبعا لجنس الطفل ولطراز حياة القبيلة. (رأفت عبد العزيز البويهي، 2018، 247)

وتمتاز الأقوام البدائية بإدراكات حسية، فالسمع مرهف، والبصر حاد، والشم قوي، ينافس الكلاب، والخيال حاد يقظ، والذاكرة قوية.

أما عن التربية الخلقية والدينية، فالأجداد والآباء يحرصون بشدة على نقل مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم إلى أبنائهم، والأوامر عندهم تتصل بتقديس الأجداد، واحترام الشيوخ والآباء والشرف.

2- حضارات الشرق الأوسط:

أ- الحضارة الميزوبوتامية: كلمة الميزوبوتامي إغريقية الأصل مشكلة من جزأين:

ميزوس= وتعني الوسط

بوتاموس= وتعني النهر

وقد تعددت التسميات المطلقة على هذه الحضارة، لكن أقربها إلى كلمة الميزوبوتامي هي حضارة ما بين النهرين أو حضارة بلاد الرافدين (نهر دجلة والفرات)، وقد تعاقبت على هذه الحضارة عدة إمبراطوريات أهمها: ن

1-الإمبراطورية السومرية (القرن 32-24 ق.م): وسكانها هم الآريون (إيران والأناضول) شمالا والعراق جنوبا أهم ملوكها (لوغال زاجيزي) وعاصمته أروك.

2-الإمبراطورية الأكادية السومرية (20-24 ق.م): وسكانها بلاد الشام بزعامة سارغون الأكادي، الذي وسع من فتوحاته متوعدا خصومه بأنه سيغسل سيفه بمياه المتوسط.

3-الإمبراطورية البابلية (2-24 ق.م): ومؤسسوها من أمورو (سوريا) وقد عرفت وصول ملكها السادس للعرش وهو الملك حمورابي الذي وطد سلطته وحكم الإمبراطورية 40 سنة، وعرفت سقوطها بعد موته على يد مملكة الحيثيين والكاشية.

4-الإمبراطورية الآشورية (7-11 ق.م): هي خليط من الجنسيات المختلفة يغلب عليها الجنس السامي، نشأت في كردستان والموصل وصولا إلى آشور عاصمة لها ثم نينوى أشهر ملوكها (آشور بانيبال) المعروف باهتمامه البالغ بالعمران و(آشور ناصربال) المولع بالحروب.

5-الإمبراطورية الكلدانية (539-626 ق.م): وعاصمتها بابل وأشهر ملوكها (نبوخذنصر) وبعد سقوطها، ضمها كوروش الفارسي لملكه وانتقلت الحضارة إلى بلاد فارس.(خواجه عبد العزيز، 10-12-، 2012)

حضارة ما بين النهرين هي أقدم حضارة عرفت نظاما قانونيا قائما بذاته، ونظاما تربويا دقيقا، ولعل أشهر منظريها هم "حمورابي و أورنامو" ويمتاز قانون حمورابي بـ:

1- الاعتراف بالآلهة.

2- الدعوة إلى احترام القانون وربطه بالجزاء الديني.

3- تناول القضايا الواقعية الملموسة.

4- التركيز على الاستقرار الأمني.

5- العدالة وحماية الضعيف.

6- القسوة في الأحكام الجزائية.

7- الترتيب والدقة.

8- الاعتراف بالملكية.

9- حرية التعاقد.

أما النظام السائد آنذاك فكان نظام طبقي ينقسم إلى أربعة أقسام:

1- الطبقة العليا وتضم الملك وموظفي القصر والكتاب والكهان، فالملك يعتبر الكاهن الأكبر ولا يصبح ملكا إلا إذا تمت تزكيته من قبل الكهان.

2- المواطنون الأحرار (الأويلو AWILU) وتضم التجار والحرفيين والملاك لهم حق الملكية، لكن عليهم احترام أوامر الكهان ولم تقص من هذا الحق المرأة بل كان لها حق الملكية، لكن بإمكان الزوج في هذه الطبقة بيع زوجته وأولاده على أن لا يتجاوز هذا البيع مدة ثلاث سنوات ثم تعود إليه أو رهنها في حال الدين.

3- المساكين (المشكينو Mushkinu) تضم الطبقة الوسطى والعبيد الذين حرروا والفقراء، يعملون طوال الوقت ويمكنهم بيع أنفسهم ويميزون بإشارة مخصصة (عبيد بالولادة، أوعى طريق الأسر أو البيع) ويعاملون كسلع، يقومون بأرذل الأعمال وأشقها ويخضعون إلى عقوبات أشد من التي تفرض على الأحرار.

3- الرقيق (الواردوا) هم محميون قانونا ويمكن عتقهم من الناحية الدينية كانوا يعبدون القوى الكامنة وراء المظاهر مثل الشمس وقوة المياه (فيضان وطوفان) أو كانوا يعبدون البشر بإعطائه الطابع الإلهي أو كانوا يقدسون أنصاف الآلهة والعمالقة مثل جلميش. (خواجة عبد العزيز، 2012، 15)

نظام الأسرة:

ربع التشريعات المنتجة في هذه الحضارة، تتعلق بالأسرة وتعتبر الزوجة وحيدة إلا لظروف طارئة فقط (مرض أو عدم الإنجاب) لأن غاية الزوجة هو الإنجاب، لهذا يمكن تطليقها في حالة عدم الإنجاب، ويعطى قسط من المال (الترهاتو) لوالد الزوجة لا يتصرف فيه إلا إذا أنجبت إبنته، وإلا تعرضت للطلاق ويعاقب الرجل في حال الخيانة، وللمهر مكانة وقيمة كبيرة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- البييلو: يعطى أثناء الخطبة وفي حال الفسخ يبقى عند المرأة أما إذا طلبت الخلع فيعاد الضعف للرجل.

2- الشركتو: يسلم أثناء الزواج وهو ملك للأولاد ويعتبر بمثابة الإرث.

3- النودونو: يعطى خلال الحياة الزوجية ولا تتصرف فيه المرأة إلا إذا توفي زوجها.

أما الطلاق فهو مشروع له حالتان:

1- الطبيعية وهو الموت.

2- الإرادية التي لا تتم إلا إذا كانت المرأة عاقرا أو خائنة أو مهملة للبيت، وفي هذه الحالة تنزل إلى منزلة العبيد، ويمكن إضافة زوجة ثانية في حال المرض، ولها الحرية في الطلاق أو البقاء (قانون حمورابي) لا يسمح للمرأة بمغادرة زوجها إلا في الحالات القصوى من المعاملة، وإلا عوقبت بالموت غرقا أو الإلقاء من فوق الحصون، كما يمكنها الزواج مؤقتا إذا خرج زوجها للحرب حتى يعود، أما إذا خرج كارها لمدينة فلا تعود له أبدا، ورغم هذه المكانة العظيمة للمرأة إلا أنه يمكن بيعها إن أرادت عائلتها أو زوجها لعائلة غنية أو رهنها مقابل دين، وتستطيع استئجار محضنة إن كانت عاقرا لتلد لها، ويعتبر أطفال المحضنة أبناءها، وبالتالي لا يحق لزوجها أن يطلقها أو الزواج عليها. (فركوس دليلة، 1993، 1)

التعليم: استخدمت المعابد مراكز للتعليم وتدريب التلاميذ، وتخريجهم كتابا وأطباء أو كهنة، وللتلاميذ مكانة مرموقة، ويصنفون بعد التكوين إلى طقوسيين أو عرافين، ونتيجة لذلك تطورت حركة العلوم، من معرفة للتنجيم والسحر وحركة الإجمام وصيرورة الكون. وفي مجال العلوم يمكن أن نسجل للميزابوتاميين ما يلي:

- ❖ إبداع الكتابة المسمارية (تكتب من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل).
- ❖ أغلب آدابهم كانت حول الرثاء والقليل منها حول الدنيا.
- ❖ نظام تقويم دقيق ناتج عن بعض الضرورات الدينية وهو أشبه بنظام التقويم الحديث وقد بدأوا بالتقويم القمري ثم عدلوا عنه إلى التقويم الشمسي.
- ❖ يبدأ التاريخ مع كل ملك جديد أو حدث مهم.
- ❖ ثم تنظيم الطب وإن بقي مرتبطا بالدين، والطبيب يعاقب إذا أخطأ وقد يصل إلى حد القتل أو نزع اليد.

ب- الحضارة الفرعونية المصرية:

معنى التسمية (مصر) فتدل في اللغات السامية على الحد (أقصى الشيء) (مد البصر)، ومصر من موقعها الجغرافي معزولة ما بين البحار والأنهار، أو صحراء كبرى مثل الربع الخالي.

أما كلمة فرعون: فهي لقب من حكم مصر مثل كسرى الفرس وقيصر أو هرقل الروم، نجاشي الحبشة وتبع (التبابعة) اليمن.

وهي أيضا (فرعون) مشتقة من أسم "برع peraa" التي تعني "البيت العظيم" لأن الملك كان يدعى سيد البيت العظيم، يقدر المؤرخون عمر هذه الحضارة بحوالي 22 قرنا (3200 ق.م) (640م) ولكن الفترة التي تهمنا هي الفترة القديمة.(خواجة عبد العزيز،2012،21)
تنقسم مصر إلى قسمين:

مصر العليا: وتقع في الوجه القبلي الفيوم حاليا إلى أسيوط، وقد انفردت بألقتها وعقائدها، ثم توحدت تحت إمرة ملك واحد، أما إلههم فهو (سبت Sept) الذي يرمز له بالأفعى، ويتوج الملك بتاج أبيض وأبرز مدنها: نخن ونخب.

مصر السفلى: تقع بالدلتا والواجهة البحرية، وقد مرت بنفس مراحل أختها، لكنها أكثر تقدما ورقيا منها، وهذا ما زاد في العداء بينهما، ويتوج ملكها بتاج أحمر وإلهها "هوروس" صقر، وقد تمكن الملك "نارمر أوميناس" من توحيد الدولتين، واتخذ من ممفس عاصمة له، ولبس تاجا مزدوجا يسمى "بتنت pshent" يحمل رمز التاجين معا، وتبدلت النظرة للملك إذ أصبح إلهها كاملا، وأطلق عليه اسم فرعون أو الصرح الكبير.

تشكل الأسر الست الأولى، أرقى مراحل الحضارة المصرية، وسميت بعهد بناء الأهرام، وكان الفرعون يملك السلطة المطلقة ألوهية وكهنوتية وقيادية، وهو الملك الوحيد لكل الأراضي المصرية باعتبارها ملكية خاصة وراثية، وأبرز فراعنتها "خوفو" "خفرع" "منكورع".

من الناحية الدينية: عرفت مصر آلهة مختلفة فمن "رع" إلى "منف" إلى آمون" إلى "طيبة" إلى "فرعون"، وقد عرفت مصر حروبا نتيجة لهذه الآلهة المتنوعة حتى وقعت تحت استعمار قبائل الهيكسوس.(قبائل هندو أوروبية جاءت إلى سوريا في القرن ق.م قادمين بعرباتهم البرونزية فاحتلوا مصر وأسسوا عاصمتهم "أقاريس" ودام ملكهم طويلا حتى طردوا من طرف الأسرة الثامنة عشر من الحكم الفرعوني)، واستمرت الحضارة مع الأسرة 18 وأشهر ملوكهم (تحموتس، أمنحوتب، ستي الأول، رمسيس الثاني) حتى نهاية الأسرة المالكة وهي الأسرة الثلاثون واحتلالها من طرف الإسكندر الأكبر المقدوني).
(خواجة عبد العزيز،2012،24)

النظام الاجتماعي: البدايات الأولى للنظام الاجتماعي كانت دون طبقات ثم أصبح طبقياً (الطبقة المقدسة المؤهلة، طبقة الأشراف، طبقة الشعب) ومع ظهور الرق، انقسم الشعب إلى أحرار وعبيد (غير مصريين وأسرى الحروب).

1- الطبقة العليا أو الحاكمة (الإيماخو): وهي طبقة متميز ماديا واقتصاديا وروحيا وتضم:

- أ- الفرعون وله السلطة المطلقة والطاعة العمياء فهو ابن الإله "رع".
- ب- النبلاء والأشراف: وهم ذويه وأنسابه والمخلصين له، وأهم منصب يلي الفرعون هو الوزير (لاتي) الملقب بعين الفرعون وأذانه.
- ج- الكهنة: وهم حراس المعبد وخدامه.
- د- الموظفون: لهم مهام إدارية كفرض الضرائب وجمع الجباية.
- هـ- الكتبة: وهم الذين يحسنون الكتابة والقراءة لندرتهم، قربوا وأصبحوا من طبقة النبلاء.
- و- الجنود: هم قتلة نظرا لأن المجتمع المصري مجتمع مسالم، لكن بعد هجوم الهكسوس انتظم الجيش وأصبح منظما.

2- الطبقة المحكومة أو الدنيا: يعتبر أفرادها ملكية خاصة لفرعون، وهم الفلاحون والعمال والعبيد (الحمو). (فركوس دليلة، 1993، 115)

أما نظام الزواج فقد كان في البداية أحاديا ثم أصبح نظاما متعددًا، مع امتياز في المرتبة للزوجة الأولى، كما عرف نظام التسري للنبلاء وانتشر ما يعرف بالزواج الإلهي عند الملوك أو زواج المحارم، قصد الحفاظ على الدم الملكي النادر، وقد كان الزواج في البداية دينيا، ثم تحول إلى عقد مدني خالص، أما الطلاق فقد كان حالات نادرة جدا، وللزوجة الحق في حل العلاقة الزوجية مثلها مثل الرجل، غير أن يميز هذا النظام هو الزواج المبكر وكثرة الإنجاب، وقد ساد النظام الأمسي (الأمومي) بداية، ثم تحول إلى النظام (الأبسي) الأبوي، كما ساهم نظام الرودو إلى إزالة مسمى الأبناء غير الشرعيين، باعتبار السراري أعضاء داخل الأسرة. (خواجة عبد العزيز، 28، 2012)

الحياة العلمية:

أعطى المصريون مكانة خاصة للعلم والتعلم، حتى أنهم خصصوا له إلهًا يسمى "تحتوي" ولا يمكن بلوغ وتولي مناصب عليا إلا ببلوغ درجة كبيرة من التعلم. وينقسم النظام التعليمي المصري إلى ثلاث مستويات:

- المستوى الأول: (4-10) تتكفل به الحكومة بالنسبة للطبقات العليا، والأسرة بالنسبة للطبقات الأخرى والمستوى الثاني (10-15) خاص بالطبقات الراقية، والمستوى الثالث فيتم في المعابد مثل معبد أمون، وينقسم إلى دراسات كهنوتية دنيوية (مكايل، جغرافيا، طب، فن وغيرها).

وأهم ما يمكن تسجيله عن المصريين في مجال العلوم:

- الكتابة الهيروغليفية: شعر المصريون بضرورة كتابة أفكارهم خوفا من ضياعها فربطوها بالمجال الديني، وسموها الهيروغليفية أي "الصور المقدسة"، وتعود معرفة رموز هذه الكتابة إلى سنة 1822 بعد قراءة "جون فرانسوا شامبليون" لحجر الرشيد، الذي وجده عند أحد جنود حملة نابليون بونابرت ، فوجد نصين أحدهما باليونانية والآخر بالهيروغليفية وبالتدقيق اكتشف أنها ترجمة حرفية.

يصل عند حروف هذه اللغة إلى 700 حرفا، وقد اختزلها الكهان في "الهيراتيكية"، أما العلمانيون فقد جمعوها في "الدوميثيكية" ، التي هي اللغة الحية للكتابة القبطية. (خواجة عبد العزيز، 29، 2012)

- الطب: تعتبر مصر مركزا للعديد من المعارف الطبية والصيدلانية وصناعة الأعشاب، فمزال التحفيظ مثلا يحتفظ بسرّه إلى الآن، إذ حتى معرفة تجويف جسم الإنسان، لكن الطب بقي مرتبطا بالسحر، إضافة لاستخدام الكثير من الأعشاب للعلاج من أمراض مختلفة، وأبرز أعلام هذا الفن "سنحوت" في كتابه "التوليفات".

- المهن والعمارة: أنشئت مصر إحدى أكبر الجامعات القديمة وهي جامعة الإسكندرية (بداية من القرن 32 ق.م)، والتي تتلمذ بها كبار المفكرين اليونانيين أمثال: أرشميدس، بطليموس، أفليدس، بولس، جالينوس، وضمت في مكتبتها العديد من الكتب والمؤلفات.

- الرياضيات والفلك: هم أول من قسم السنة إلى 12 شهرا واليوم إلى 24 ساعة (الساعة المائتة ليلا والشمسية نهارا) وبحساب فيضان النيل المنتظر لاحظوا أن عدد الأيام هو 356 يوما (السنة النيلية) فقسموها إلى أربع(4) فصول، ويبدأ التاريخ عندهم بزمن تولي الفرعون الجديد للسلطة، فعرفوا الأعداد بتكرار خط عمودي (I) والعشرة (Λ) والمائة بـ (9) وتمرسوا في حساب المساحات وتحديدها، لأن النيل يخفي تفاصيل الأراضي بعد فيضانه، لهذا وجب إعادة رسمها من جديد، وطبقوها على المباني.

- النظام الديني: يقول هيرودوت عن الديانة المصرية: "إن المصريين أشد البشر تدينا"، وهذا نظرا للسلطة الكهنوتية، التي كان يفرضها الفرعون عن المصريين (أنا ربكم الأعلى) (وما علمته لكم من إله غيري). (خواجة عبد العزيز، 30، 2012)

وقد مرت الآلهة بمراحل، تكمن الأولى في عبادة القوى الداخلية، التي تسكن الحيوانات خوفا منها مثل الأفعى في الصحراء و التمساح في النيل، ثم اعتبار البشر أنصاف آلهة وخداما لها، ثم تأليه البشر (فرعون).

ورغم هذا التعدد في الآلهة إلا أنهم عرفوا التوحيد في عهد الأسرة الثامنة عشر (18) على يد الملك (أمنحوتب الرابع) 14 ق.م ، الذي دمر الإله آمون وأمر بتغيير إسمه من أمنحوتب الرابع (اسم إله) إلى أخناتون أي المكرم للإله (آتون) التي تعني السيد، إلا أن المصريين عادوا إلى آلهتهم القديمة، بموت أخناتون وحولوا آمون إلى آمون-رع.

وقد كان المصريون يؤمنون بالآخرة، حيث يلتقون بالآلهة أو الإله الأعظم (أوزيريس)، كما يعتقدون في عقيدة الحلول أو انتقال روح الإله إلى فرعون، الذي يملك بدوره ثلاث أرواح، الروح الدنيا والروح العليا الساكنة في السموات وروح الجسد، لهذا وحفاظا على جسده بعد موته، يجب أن يحنط ويحفظ في معبد عالي وهو الهرم، وقد استحدثوا كتاب يدعى "كتاب الموتى" ، يتضمن أسرار الخلود، يستعين بها الميت في مواجهة أوزيريس، والعبور إلى الأبدية بسلام وإلا سيلقى في الملتهمه. (خواجة عبد العزيز، 31، 2012-33)

3- حضارات الشرق الأقصى:

1- الهند: كلمة الهند مشتقة من نهر الأندوس (السند)، التي تعني الأرض الواقعة وراء الأندوس، تعرف الهند بسهوبها الوعرة وجبالها الشامخة وأنهاها الغامقة، مثل (الغانج، السند، البراهما بوترا).

غير أنه يجب الفصل بين مرحلتين من تاريخ الهند:

أ- مرحلة ما قبل الحضارة الآرية: أقدم الحضارات في الهند، وتعود إلى السكان الأصليين (الدرافيديون) قبل القرن 20 ق.م، ثم التورانيون (الشعوب الصفراء) وزنوج الهند.
ب- مرحلة الحضارة الآرية: والجنس الآري هم قوم قدموا من أوروبا هروبا من أمراض قاتلة أصابت بلدانهم، فروا إلى الهند كلاجئين وليس محاربين، وهو ما حافظ على نسلهم وتكاثرهم، خاصة أنهم قدموا إلى الهند مع نساءهم وأطفالهم. (أحمد شلبي، 1997، 03)

1- الخصائص الإجتماعية:

التمايز الطبقي جد قوي في الهند نظرا لتعدد أعراقها، فقد تشكلت من الآريين طبقة البراهمة والمحاربين، ومن القورانيين طبقة التجار والصناع (vaisya) ، ومن الهنود طبقة الخدم والعبيد (suda)، أما الهنود الذين أثاروا العزلة في الجبال، فتكونت منهم طبقة المنبوذين.

2- المعتقدات الدينية:

لا يمكن أن تجد هندوسيا إلا ويملك مجموعة من الآلهة، خاصة منها الحيوانات وقوى الطبيعة وبعض أعضاء جسم الإنسان، وبخاصة الأعضاء التناسلية إلههم الأكبر (linga) وهذا منذ العهد الطوطمي. (الخواجة عبد العزيز، 2012، 36)

وأقدم الديانات في الهند:

1- الهندوسية (البرهمية): التي لا تهتم كثيرا بقضية الألوهية، سواء كانت أحادية أو متعددة أو منعدمة، وإنما الذي يهم هو الاعتقاد في قانون الكارما (الأفعال وتصرفات الفرد) وكتابه المقدس هو الويدا أو الفيذا (كلمة سنسكريتية تعني الحكمة والمعرفة).

2- الجاينية: حوالي القرن 6 ق.م وجاءت هذه الديانة للحد من سطو البرهمية، وآخر قديسيها "مهاويرا" الذي يعني البطل العظيم، واسمه الحقيقي "وردهاماتا"، وتعني كلمة الجينية قهر الشهوات والتغلب على الماديات.

3- البوذية: نشأت في النيبال وزعيمها ساكياسوني، أو "سندهاتا" الذي كان يعيش حياة البذخ والمجون، وبعد زواجه وإنجابه لطفل قرر فجأة في سنة 29 الخروج للبحث عن سر الحياة والبؤس، لهذا سمي في البداية "غوتاما"، يعني الراهب أو أسير الفلسفة الهندوسية، وفي طريقه حدث له الإجماع (رسالة التنوير الكبرى) حين كان مستلقيا للراحة تحت الشجرة (الشجرة المقدسة)، وهكذا اكتشف معنى الحياة، فسمي "البوذا" أي العارف أو المتنور، وتقوم هذه الديانة على أربع حقائق، وهي ضرورية للوصول إلى النزفانا (الصفاء الروحي).

1- الحقيقة الأولى: الحياة شقاء.

2- الحقيقة الثانية: سبب الشقاء والألم الرغبة.

3- الحقيقة الثالثة: القضاء على الشقاء ممكن بالقضاء على الرغبة والابتعاد عن ملذات الحياة.

4- الحقيقة الرابعة: طريق الزفانا ذو مراحل 8: الرؤية السليمة، الذوق الفكري السليم، الخطاب السليم، السلوك السليم، سبل العيش السليمة، اليقظة السليمة، التأمل السليم. (الخواجة عبد العزيز، 2012، 40)

2- الحياة العلمية: أهم ما يمكن الإشارة إليه في الحياة العلمية مايلي:

أ- الأدب: كان شفويا قائما على اللغة السنسكريتية، وأقدم أشكاله "الملحمة" أهمها "ملحمة الماهابهاراتا" تحت إشراف الآلهة، وملحمة "رامايانا" (الأهوال والحبیب الوفي)، كما أبدعوا في فن المسرحية، كمسرحية "ساكونتالا" أقدم مسرحية في التاريخ.

ب - العلوم: اهتموا بالفلك ففسروا الكسوف والخسوف، وقالوا بكروية الأرض ودورانها، وحددوا موقع القطبين واستخدموا النظام العشري، ووضعوا قواعد للجبر، أما في الطب والكيمياء، فقد صنعوا الصابون والزجاج والاسمنت، واستعملوا التقطير والتبخير واللحام، والتصفية والتشريح للعمليات الجراحية، والعلاج بالنباتات. (الخواجة عبد العزيز، 2012، 41).

2- الصين:

يشكل أكبر بلد من حيث الكثافة السكانية، فهو ذو تاريخ عريق، كان هم الصين منذ نشأته هو البحث العظمة الإنسانية منذ البداية الأولى للديانات الوضعية (الطاوية، اليانية، الكونفوشوسية، البوذية، ...)

5- تبدأ الإمبراطورية بظهور عائلة أول إمبراطور في الصين، وهي عائلة "تسين" 221 ق.م وخوفا من الغزو المغولي أمر بتشديد الصور الصين العظيم، فأسس أول دولة مركزية وقسمها إلى 36 ولاية، وشق الطرق ووحّد الكتابة، وفرض الضرائب وقضى على الإقطاع، وملك الأراضي للفلاحين، وفي عهد الإمبراطور "جوتسي" من عائلة "هان" حققت الصين أول تجربة إشتراكية (المواد الطبيعية والنقل وتبادل ملكية الأمة) وألغى "وانج مانج" الرق. (الخواجة عبد العزيز، 2012، 42-43).

التعدد الديني:

قسم المؤرخون التاريخ الصيني لعدة معطيات، ولعل أقربها للجانب السوسولوجي، التقسيم الثقافي القائم على التطور الديني:

أ- الكونفوشوسية: ولد كونفوشوس عام 551 ق.م، وكان مصلحا وداعيا إلى التغيير الإجتماعي، معتقدا أن المشكلة الحقيقية للشعب تكمن في السلطة الحاكمة، لذا على هذه الأخيرة أن تدار لصالح الجماهير لا لصالح الخاص، انطلاقا من القاعدة "أنجز للناس ما كنت حريا بإنجازه لنفسك".

ب- الطاوية: ظهرت كفلسفة على يد المصلح "لاوتسو lautzu" في أواخر القرن 6 ق.م، والذي دعا إلى حياة البساطة والتشف، والتخلي عن دافع الربح والتخلص من الأنانية والرغبات، وقد جمعت تعاليمه في كتابه المشهور "رسالة في التاو و قوته" " Tao Te ching" وكلمة "تاو" تعني الطريق، وقد استخدمت مقرونة بالسماء، أي طريق السماء، أو الطريقة التي تفعل بها قوة السماء.

6- البوذية: التي أسسها "غوتاما بوذا" وطريق النرفانا، التي تعني الكمال (الخواجة عبد العزيز، 2012، 47)

الطابع العلمي: أهم ما يمكن تدوينه:

1- الفلسفة: تعتبر الصين أقدم بلد للفلسفة غير الدينية، وأهم مؤلفاتهم كتاب "التغيرات" الذي يرى أن الحقائق الكونية قائمة على مبدأ التعارض (ذكر - أنثى/ اليانغ والين)، فالضد يظهر حسنه الضد وبالأضداد تتبين الأشياء.

كتاب الطريقة والفضيلة: "لو- دزو" (المعلم القديم) وهو يرى أن الإنسان خير بطبعه، أفسدته المدينة لهذا عليه العودة للطبيعة.

كتاب القانون الخمسة: كونغ فودزه (كونفوشيوس) وله أيضا كتاب الأحاديث والمحاورات.

2- الأدب: تطور فن القصة عندهم، لكن ميلهم كان أكثر للتاريخ ، خاصة كتاب المماليك الثلاث وكتاب السجل التاريخي.

7- العلوم: استعملوا الحبر والورق والبارود والبوصلة، وآلة تسجيل الزلازل واهتموا بالفلك كما تقدموا كثيرا في العلاج بالأعشاب والوخز بالإبر، كما كانوا السباقين لاكتشاف الموسيقى، ووضعوا لها السلم المعروف اليوم "دوري مي فاصول لاسي" ، واستخدموا عدة آلات موسيقية مثل البوق، المزمار، الصفارة، الكمان، الدف، الطبل، والأجراس. (الخواجة عبد العزيز، 2012، 51-52)

4 - الفكر التربوي في الحضارة اليونانية:

إن التاريخ التربوي في الحضارة اليونانية القديمة هو الأكثر حيوية، ذلك أنها «تعتبر بحث الأصل للثقافات الغربية والثقافات المعاصرة بصورة عامة» (رأفت عبد العزيز البويهي، 2018، 252)، أما اسبرطة فقد تأثرت بظروف ولاية اسبرطة الجغرافية في ذلك العصر، فهي منطقة سهلية داخلية تحيط بها الجبال من كل جانب، وانعزالها هذا دفعها لإعداد جيش قوي، ونقلها من مجتمع بدائي إلى ديكتاتورية عسكرية تعمم سلطة الدولة، ولذا فقد كان المثل الأعلى التربوي هو إعداد المحاربين والتركيز على التربية البدنية، وأما الشعر والموسيقى والأناشيد فهي وسائل لتقوية الإعداد العسكري وتعزيز الروح المعنوية، وينتقد أرسطو في سياساته دولة اسبرطة ومثيلاتها، فيقول: «إن معظم هذه الدول العسكرية تكون في مأمن مادامت في زمن الحرب، ولكنها تفشل حينما تحصل على إمبراطوريتها، فهي في هذه الحال تصبح مثل النصل غير المستعمل الذي يفقد

حدثه في زمن السلم، واللوم في هذا يقع على مشرّعيهم الذين لم يعلموهم مطلقاً كيف يعيشون في زمن الحرب»(رأفت عبد العزيز البويهي، 253، 2018).

لقد نشأ التفكير التربوي عند الإغريق الأوائل قبل مجئ سقراط والحركة السفسطائية، التي نشأت و ترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ولم يكن هدفها الكشف عن حقيقة موضوعية ، فقد توصلوا من خلال عملهم كأساتذة جوالين(مشاؤون)، يمشون من مدينة إلى أخرى ويجمعون الملاحظات والوقائع حول اختلاف الآراء والمعتقدات، فتوصلوا إلى نتيجة مفادها "أنه من المستحيل أن تكون لديك معرفة يقينية" أي لا توجد حقيقة ثابتة ، وكان أشهر فلاسفتهم "بروتاغوراس"(430-500 ق.م) ، وقد أشار إلى أن الإنسان هو معيار الحكم على الأشياء(محمد علي محمد، 1985، 22) .

ومن بين السفسطائيين البارزين الذين عبروا عن تصورات اجتماعية وتربوية، "أنتيفون antiphon" الذي عاش في أثينا في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، حيث كتب مؤلفه الشهير " حول الحقيقة on truth" ، كرد على آراء وأفكار "بروتاغوراس".(جورج سباين، 39، 1954). وقد ذهب الفيلسوف "ليكورغس lycurgus" إلى أن الدولة هي التي تملك وترعى الأطفال، وقد طالب بإيجاد نظام للتربية، يضمن إعداد الأطفال لخدمة الدولة، وفي القرن السابع قبل الميلاد جاء الشاعر الإغريقي الشهير " هزيود hesiod" وقد أبدى احتجاجه على الظلم الاجتماعي، الذي كان سائداً في عصره، وبعده بقرن ظهر الفيلسوف "ثيوجنيز theognis"، الذي تناول الدور الذي يلعبه المجتمع والمتمثل بدرجة أساسية في إنجاب الأطفال وتدريبهم لكي يكونوا صالحين قادرين على خدمته، أما "صولون solon" وهو المشرع الأثيني الشهير، الذي ولد حوالي سنة 590 ق.م، فقد عرف بقدرته على تحويل برامج الإصلاح الاجتماعي، إلى ممارسات قانونية، كما كان له الأثر في نشر روح السلام الاجتماعي داخل المدن الإغريقية.(عزت أحمد صيام، 2012، 37/36).

وقبل ظهور أفلاطون وأرسطو مباشرة، عرف المجتمع الإغريقي عدداً من المفكرين الذين طرحوا تصورات اجتماعية وتربوية هامة، فهناك "أشيليوس aeschylus" (456-525 ق.م) و"هيرودوت" الملقب بأب التاريخ ، و" بريكلس pericles" (429-495 ق.م) الذي يعتبر أعظم ساسة الإغريق الذين دافعوا عن قضية الديمقراطية، و "يوريبديس euripides" (406-480 ق.م) الذي اهتم بتحليل المعتقدات الدينية لأفراد المجتمع الأثيني، أما هيبوقراط الذي يعتبر الأب الروحي للطب الحديث، فقد كتب مؤلفات جذبت انتباه تلميذه أفلاطون، وتبدأ الانطلاقة العلمية في التفكير التربوي عند الإغريق بأعمال سقراط (339-469 ق.م)، فيلسوف وحكيم يوناني ، وهو

معلم أفلاطون، اشتهر بحكمته وعدالته، وله العديد من الحكم والأقوال، وقد أسهم سقراط بكتاباته هذه في علم الأخلاق، وقد مات سقراط منتحراً مجبراً، حيث أجبره على هذا الحاكم "نيرون"، الذي أمره بتناول جرعة من السم، وكانت تهمة أنه يفسد عقول الشباب بعلمه، وقد عارض مبدأ السفسطائيين بعبارته الشهيرة "الفضيلة هي المعرفة". (عزت أحمد صيام، 38، 2012).

لقد كان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب، وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم، وقد قدم للمحاكمة ووجهت له تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية، وقد قدم إسهامات كبيرة للمنطق والمعرفة، واعتبرت طريقته في وضع الأسئلة، بداية لطريقة الفرض العلمي، فلا فضيلة عنده إلا بالمعرفة، وكان يقول " كل ما أعرفه أنني لا أعرف شيئاً".

أفلاطون: أرستوقليس بن أريستون، سمي بأفلاطون لسعة جبهته وبصطتها وعظم جسمه، وُلد حوالي عام 428 قبل الميلاد، وهو من عائلة أرستقراطية عريقة الأصول، لكنّه ترعرع وتربى على يد زوج أمه فورلامس، وليس في أحضان والديه كوديرين وفريكتونا، عاش أفلاطون في أكثر الفترات ثقافة وازدهاراً، حيث شهد تنوعاً ثقافياً وفكرياً وحضارياً في أثينا خلال عهد بيركليس، واندمج مع مثقفي عصره، لكنه لم يشترك في الحياة السياسية آنذاك، لأنّ السياسيين انشغلوا في توسيع حدود أثينا، وأهملوا اتجاهات الخير والعدل في بلادهم، سافر أفلاطون إلى سيراكوز وعقد صداقة مع ديونيسيوس الصغير حاكم البلد، وأثر أفلاطون في مجموعة من قضايا وأمور الحكم، كما وجهه لدراسة الهندسة باعتبارها علماً مهماً لكل حاكم مثالي، لكنّ الحاكم بعد فترة من الوقت طرد أفلاطون لأنّه اتهم بالطمع والتطلع للحكم، فعاد إلى بلده أثينا التي ترعرع فيها، لم يتزوج أفلاطون بل قضى حياته في سبيل العلم والتدريس، وكان يستمتع بوجوده بين تتلمذ على يد تلاميذه حيث طور أفكارهم بشكل كبير، ونظمها، ووجهها نحو الخير والصلاح، سقراط وأصبح معلماً لأرسطو، وقد تناولت كتبه موضوعات العدل والجمال والمساواة، كما تضمنت نقاشات في علم الجمال والسياسة والفلسفة واللاهوت، وعلم الكونيات وعلم المعرفيات وفلسفة اللغة، أسس أفلاطون الأكاديمية في أثينا، وهي التي تعد إحدى أولى المعاهد الخاصة بالتعليم العالي في العالم الغربي، بالإضافة إلى أنّه درس وتعرّف على أفكار عالم الرياضيات اليوناني المشهور إقليدس، وأنتيستينس، وأرستيب، شكلت حادثة إعدام أستاذه سقراط وشربه السم القاتل، صدمة كبيرة لأفلاطون، مما جعله يذهب لزيارة إقليدس، والمكوث عنده حوالي ثلاث سنوات، بعد ذلك ذهب إلى دولة مصر العربية وتعرّف على كهنة عين شمس فأعجب بهم وبعلمهم الفلكي، ثمّ توجه إلى قورينا والتقى بتيودورس عالم الرياضيات المشهور، واستمر في الترحال والتنقل طلباً للعلم لمدة 12 عاماً، حتى عاد إلى مدينته أثينا وأسس فيها أكاديمية الشهيرة، وتوفي في أثينا حوالي عام 348 قبل الميلاد.

مؤلفاته: غلب على مؤلفات أفلاطون طابع «المحاورة» الذي ورثه عن أستاذه سقراط، ويسهل تعرف أسلوبه التربوي في محاوراته الزاخرة بجميع الآراء والمناقشات، التي كانت تدور في أثناء المعرفة، واشتملت على التي الدروس، وقد زخرت هذه المؤلفات بصورة نابضة من جميع فروع كان يحضرها تلاميذه من جميع الطبقات، والأنحاء إضافة إلى عرض شامل للتراث الفكري اليوناني من هوميروس إلى سقراط. (أميرة حلمي مطر، 61، 1994)

سميت مصنفات الشباب بـ«المحاورات السقراطية»، لأنها تظهر آراء سقراط وتدافع عنها، وتطرح أسئلة حول مفاهيم أساسية وتتركها معلقة، ومن أشهرها «احتجاج سقراط» وهو دفاعه أمام المحكمة قبل موته، و«هيباس الأصغر» وهي حوار يدور حول العلاقة بين العلم والعمل، و«بروتاغوراس» أو السفسطائي وتدور حول الفضيلة، ومن أهم خصائص هذه المرحلة نقد آراء السفسطائيين خصوم سقراط ومعاصريه، أما «محاورات الكهولة» فتنسب إلى ما بعد عودته من جنوبي إيطاليا وإنشاء الأكاديمية، وتتصف ببروز الأفكار الفيثاغورية، ومن أشهرها «المأدبة» وموضوعها الحب، الذي كان أفلاطون سباقاً إلى تناوله تناوياً فلسفياً، ومحاوره «فيدون» التي تعالج موضوع خلود النفس بعد الموت، وقد أتم أفلاطون تأليف كتابه في «السياسة» (الجمهورية)، الذي كتب في أوقات متباعدة في هذه المرحلة، وفيه تظهر معالم المدينة الفاضلة، أما محاوره «بارمنيدس» فيعرض فيها نظرية المُثل، وأما «محاورات الشيخوخة» فيغلب عليها الطابع المستقل لأفكار أفلاطون، ويبرز تفوقه في الجدل، فهو يحاول تشخيص حالة السفسطائي، ويميل إلى تصنيف المعاني في أنواع وأجناس، ويعرج على معنى الوجود، ومن أشهر محاورات هذه المرحلة «طيمائوس» وفيها يتناول موضوع الطبيعة، ونشأة الكون والخلق، وأما آخر ما كتب أفلاطون فهو «النواميس» أو «القوانين»، ويتألف من اثنتي عشرة مقالة يشرع فيها للمجتمع.

أرسطو طاليس :

وُلد الفيلسوف اليوناني أرسطو في عام 384 قبل الميلاد في بلدة ستاجيرا، وهي بلدة صغيرة على الساحل الشمالي لليونان، والده نيكوماشوس كان طبيب البلاط، لدى ملك مقدونيا أمينتاس الثاني، ورغم أن والده توفي عندما كان صغيراً، إلا أن أرسطو بقي قريباً من البلاط وتأثر به، والدته فيستيس لا يُعرف الكثير عنها، وتقول بعض المعلومات إنها توفيت أيضاً في صغره، بعد وفاة والد أرسطو أصبح زوج أخته الكبيرة وصياً عليه حتى بلوغه، وأرسله إلى أثينا التي كانت تعتبر المركز الثقافي للعالم ليكمل تعليمه العالي، عندما كان في السابعة عشر من عمره درس أرسطو في أكاديمية أفلاطون، التي كانت تعتبر رائدة وأثبت تميزه، كما أنشأ علاقةً جيدةً مع أفلاطون نفسه، ولأن أرسطو كان معارضاً لبعض طروحاته الفلسفية، لم يصبح رئيس الأكاديمية من بعده.

بعد وفاة أفلاطون، قام هيرمياس ملك ميسيا (التي كانت تقع في آسيا الصغرى على بحر مرمرية) بدعوة صديقه أرسطو إلى بلاطه، حيث التقى مع بيثياس ابنة أخت الملك، وتزوجها وأنجبا فتاة سُميت على اسم والدتها. (يوسف كرم، 1966، 52)

في عام 338 قبل الميلاد عاد أرسطو إلى مقدونيا ليدرس الإسكندر الأكبر ابن الملك فيليب الثاني، وقد أعطاه هذا مكانةً مهمةً في البلاط، وكان الملك وابنه يكافئونه بسخاءٍ على عمله،

وفي عام 335 قبل الميلاد، وبعد أن أصبح الإسكندر المقدوني ملكًا وغزا أثينا، عاد أرسطو إلى أثينا، التي كانت أكاديمية أفلاطون لاتزال الرائدة فيها، وافتتح أكاديميته الخاصة بإذنٍ من الملك، وسماها أليسييه أو الثانوية، وأمضى معظم سنين حياته، كمدّرس وكاتب وباحث في أكاديميته حتى وفاة الإسكندر المقدوني.

يعتبر أرسطو مؤسس المدرسة المشائية، أو الحكمة المشائية كما أسماها طلابه، وتعود إلى طريقته في إلقاء دروسه وهو يمشي بين عينات النباتات والحيوانات، التي جلبها له جنود الإسكندر من المناطق البعيدة التي غزوها، اهتمت أكاديمية أرسطو بمختلف العلوم من الرياضيات إلى الفلسفة والسياسة والفن، ودوّن طلابه ملاحظاتهم في مخطوطاتٍ شكّلت واحدة من أهم المكتبات في العالم. (عدنان شكري يوسف 2014، 235) الموسوعة العربية. "المشائية"

تُوفيت زوجته بيثياس في نفس العام الذي افتتح أرسطو أكاديميته ، دخل بعدها بعلاقة حب مع ابنة مدينته هيربليس، وتزوجها وأنجب منها ابنه الذي أسماه على اسم والده نيكوماشيوس، وبعد وفاة الإسكندر المقدوني بشكلٍ مفاجئ عام 323 قبل الميلاد، تمت الإطاحة بالحكومة المقدونية ووجهت اتهامات بالتقصير لأرسطو، مما جعله يغادر أثينا تجنبًا لمحاكمته وإعدامه، واستقر في جزيرة يوبويا حتى وفاته بعد سنة.

مؤلفاته: شملت دراسات أرسطو علم الأحياء، حيث حاول تصنيف الحيوانات إلى أجناس وفقًا لخصائصها المتماثلة، ثم حاول تصنيفها ضمن نوعين: ذوات الدم الأحمر، وكانت تشمل الفقاريات بأغلبها، و "اللادمويات" التي شملت مفصليات الأرجل، ورغم عدم دقة هذا التصنيف إلا أنه بقي معتمدًا لمئات السنين، كما جذب علم الأحياء البحرية أرسطو، ومن خلال تشريحه للكائنات البحرية اكتشف تكوينها ودوّنه في كتبه، حيث اعتبرت أكثر دقة من تصنيفاته الأخرى، كما بحث أرسطو أيضًا في علوم الأرض والأحوال الجوية، التي شملت إضافة إلى الطقس، تركيب الأرض وطبقاتها، وتحدّث عن دورة الماء في الأرض والأحداث الفلكية، ورغم أن طروحاته كانت مثيرةً للجدل في عصره، إلا أنها اعتُمدت حتى نهاية القرون الوسطى.

أحد المواضيع الأساسية التي ركز أرسطو على دراستها في الفلسفة هو التحليل المنطقي، حيث حاول أن يصل إلى مفهوم عالمي، يسمح للإنسان بتعلم أي شيء يلاحظه حوله، وشكلت المرحلة الأولى في هذه العملية، وصف الإنسان للأشياء بناءً على خصائصها المنظورة وحالتها، ثم استخدام مبدأ الاستنتاج ليصل إلى المعلومة.

وقد ذكر أرسطو ذلك في كتابه، هذا المبدأ كان أساس فكرة القياس المنطقي التي وضعها الفلاسفة لاحقاً، والتي تقول إن أي حالة يوجد بها الجسم، هي نتيجة مجموعة أسباب منطقية أدت للوصول إليها.

لم يقدم أرسطو للعالم أسلوب التحليل المنطقي فقط، وإنما تحدث عن الأخلاق أيضاً، كما كتب أرسطو ما يقارب مائتي عمل أغلبهم على شكل مسودات لملاحظات ومخطوطات، احتوت على حوارات وتسجيلات لملاحظاته وأعماله المنهجية، حُفظت أعماله وتم تناقلها بين طلابه، إلى أن أخذت إلى روما ليستفيد منها الباحثون، ومن أصل أعماله المائتين بقي واحد وثلاثون منها في التداول، أهمها كتاب الأخلاق وكتاب الخطابة وكتاب النفس، وكتاب سر الأسرار وكتاب الكون والفساد وكتاب الطبيعة وغيرها. (بدوي عبد الرحمن، 162، 1984) وفي عام 322 قبل الميلاد وبعد سنة من هربه من أثينا، أصيب أرسطو بمرضٍ هضمي أودى بحياته، انخفض تداول أعماله واستخدامها بعد قرن على وفاته، ولكن أُعيد إحيائها في القرن الأول، ومع مرور الوقت وضعت الأساس للفلسفة الغربية لأكثر من سبع قرون.

5- الفكر التربوي في الحضارة الرومانية:

ويعتبر كونتيليان (95-35م) أحد أعلام التربية الرومانية بالإضافة إلى شيشرون، حيث أسهم إسهاماً بارزاً في حقل التعليم عندما أكد على أهمية تعليم الصغار في المدارس، شن كونتيليان هجومه على استخدام العقاب البدني فلم يقر به، واعتبره صورة متخلفة (...). ولقد ترك كونتيليان مقطوعات نثرية لها قيمة تربوية كبيرة، كرأيه باستخدام اللعب كوسيلة من وسائل التربية، وحديثه عن أهمية الترويح والتسلية في تجديد نشاط الطفل.

قامت شهرة كونتيليان على تأليفه كتاب أصول الخطابة، ومن أفكاره الثقافية قوله: "من الخطأ الاعتقاد بأن المعلم ضعيف الثقافة يناسب الأطفال الصغار".

عرفت الحضارة الرومانية المدارس الابتدائية، التي كانت معروفة باسم اللودوس، المعلم يسمى المؤدب، (الكندري لطيفة، ملك بدر، 2008، 79) وكان الأبناء الأغنياء من الرومان

يضعون أبناءهم في رعاية عبد يطلق عليه "بيداجوج" منذ دخولهم مدارس اللودوس حتى سن السادسة عشر. (العمارة محمد حسن، 2000، 148)

كما نجد مجموعة أخرى من المفكرين، لكنهم أقل شهرة من سابقهم أمثال:

- 1- سينيكا: وهو من بين الفلاسفة والكتاب الخلفيين، الذين ظهوروا في القرن الأول ميلادي.
- 2- فلوطارخس: (137- 50 ق.م): فتح مدرسة علم فيها الفلسفة والأدب والتاريخ، في عهد الامبراطور (دومتيان). (عبد الله الدايم، 94).

3- القديس سانت أوغستين: ولد القديس أوغستين يوم 13 نوفمبر 354م بسوق أهراس (بالجزائر) وتوفي يوم 28 أوت 430م بعنابة.

وقد شكلت إسهاماته المعرفية العديدة، و منها مؤلفين تحت عنوان: «مدينة الله» و«اعترافات»، حلقات مضيئة في التراث والآداب المسيحية، التي لا يستغنى عنها في دوائر الاختصاص، ومعلوم أنه لم يعتنق الديانة المسيحية حتى تجاوز الثلاثين من عمره، وكان ذلك سنة 386م بمدينة ميلانو الإيطالية، وقد سبق له أن قضى فترة مهمة من شبابه المضطرب في روما، التي كانت تستهويه فكريا وثقافيا، لكن ظروف العيش فيها لم تعوض له بما فيه الكفاية الدفء الاجتماعي واعتدال الطقس الإفريقي، سيما وأن حالته الصحية لم تكن دائما جيدة لتتحمل برودة العاصمة روما، إضافة إلى ذلك أسباب أخرى كان لها الأثر البالغة على نفسيته، وتتجلى في تهكمات بعض حساده في الأوساط المسيحية المثقفة، كانوا يعيرون عليه لكنته الأمازيغية والأخطاء النحوية والأسلوبية في كتاباته اللاتينية.

وتجدر الإشارة إلى الأثر الحاسم لفكر أوغستين الذي نهجه معظم لاهوتيي العصر الوسيط، فارتسمت وفقه معالم الفكر عند "سكوت أريجينا"، والقديس "أنسلم" و"توما الأكويني"، وبدأت مرحلة

السعي للتوفيق بين الإيمان والعقل، والجمع بين الفلسفة واللاهوت، فأعطى بهذا الجمع البعد العالمي للمسيحية، بعد تلاقحها مع الفكر اليوناني ذي الطابع الأفلاطوني.

وخلاصة القول فإن التربية الرومانية، كانت تربية تقليدية وتعتمد على الغلظة والشدة على المتعلم، وطريقة التعلم بواسطة الحفظ عن ظهر قلب.

6- الفكر التربوي في الحضارة الإسلامية:

إن الحديث عن الفكر التربوي في الحضارة الإسلامية، يمكن استخلاصه من الإسهامات التي قَدِّمت من مفكرين إسلاميين، لخدمة التربية والتعليم على مر العصور الإسلامية إلى اليوم، هذه الإسهامات أصبح تأثيرها محدوداً ، نتيجة التحدي الذي أوجده دخول التغريب الثقافي، والعلوم الاجتماعية الغربية، في ثقافات البلاد الإسلاميّة، وجمود هذه الإسهامات عن إحداث التجديد في ميدان التربية في المجتمعات الإسلاميّة، وتوجيه العملية التربوية فيها لتكون مؤدية دورها في المجتمع، قادرة على إحياء القيم الإسلاميّة فيه، بعيدة عن تأثير القيم المتعارضة مع الإسلام، ليكون الإسلام ديناً ومنهجاً للحياة، والعامل الأساس في بناء هذه المجتمعات وحركتها، ليحقق في هذه المجتمعات انتماءها للإسلام، وتنتهي حالة اغترابها عن دينها وحضارتها وقيمتها.

لقد أدرك المسلمون الأوائل، أن التربية هي أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها، وضمان انسيابها وتناقلها عبر الأجيال، "و يكون فعل التربية في الحضارة هو رسم هذا الفعل وتحديد مداه والتأثير في سلوك الفرد الإنساني حتى ينسجم مع الأنماط الاجتماعية السائدة". (لحسن الكيري، موقع الجزائرية للأخبار، 19-09-2017)

وهذا ما أدركه أيضا الصينيون القدامى، والإسبرطيون والآثينيون، بخصوص أهمية التربية في تحديد سلوك حضارتهم.

وقد كثر إنتاج المفكرين التربويين الإسلاميين في بداية تشكّل الفكر التربوي الإسلامي، للتأكيد على فرضيات أساسية، قد تعدُّ بمنزلة المرتكزات الأساسية لنظرية أو نظريات إسلامية تربوية، لذلك قد تعدُّ عموميات أو مسلمات لجهد فكري مستقبلي أكثر تخصصاً وملائمة، وكثير من هذه الفرضيات مقتبس من التصور الإسلامي العام عن الوجود والكون والحياة والمجتمع، ولا يتصل بالتربية وحدها.

وقد عرف تطور الفكر التربوي تطورا ملحوظا، منذ نشأة الدولة الإسلامية مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين، ثم بداية الخلافات والخلافة الإسلامية من الأموية والعباسية، إلى عصر الدويلات والسلاجقة والانحطاط، في كل هذه المحطات التاريخية كان المسلمون يقدمون الروائع التربوية ، ويمكن الإشارة في هذا الصدد، إلى الكم الهائل من الانتاجات التربوية والعلمية في مختلف الميادين والتخصصات.

بدأ الاهتمام بالتربية الإسلامية عند علماء المسلمين، كعلم له خصوصياته منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الإسلامية، واحتلت نظريات التربية جانبا مهما من كتب ومصنفات كبار هؤلاء العلماء المسلمين، بالإضافة إلى اهتماماتهم ببقية فروع المعرفة، من علوم دينية وتاريخ وفلك وكيمياء ورياضيات وطب وجبر وغيرها، فنذكر من هؤلاء الأعلام على سبيل القصر لا الحصر، ونسلط

الضوء عليهم وهم :

- 1- أسد بن الفرات بن سنان (ت 213 هـ) وهو الأمير القاضي السمع، تلميذ مالك بن أنس
- 2- ابن مسكويه (ت 241هـ/ 855م) الشيخ أبو علي أحمد بن محمد
- 3- ابن سحنون (ت 256هـ/ 869م) محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي
- 4- القابسي (ت 324هـ/ 935م) أبو الحسن علي بن محمد المعافري وهو تلميذ ابن سحنون.
- 5- برهان الإسلام الزرنوجي (593هـ - 620هـ)
- 6- ابن سينا (ت 370هـ/ 980م) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا.

- 7- الغزالي (ت 505هـ/ 1111م) الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الفيلسوف المتصوف
- 8- ابن خلدون (ت 809هـ/ 1406م) الوزير و القاضي عبدالرحمن بن خلدون صاحب المقدمة الشهيرة ومؤسس علم الاجتماع ، وغيرهم كثيرون في مجالات متعددة.

أعلام الفكر التربوي الإسلامي:

- 1- أسد بن الفرات: هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان قاضي القيروان، تلميذ مالك بن أنس رحمه الله تعالى ، نيسابوري الأصل ولد بجران من ديار بكر سنة 142 هـ .
رحل به والده وعمره عامان ، مع الجند العربي بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي ، ودخل معه مدينة القيروان بتونس سنة 146هـ ، فانقطع لقراءة القرآن وعلومه .
كان أسد يقول : أنا أسد ، وهو خير الوحوش ، وأبي فرات وهو خير المياه ، وجدي سنان وهو خير السلاح .

ترك آثار غالية ونفيسة، اعتمد عليها العلماء والفقهاء، والتي كانت حوالي ستون كتابا سميت ب "الأسدية" ، التي هي تهذيب لكتاب المدونة لابن القاسم.(فؤاد سيريكين، 1983، 83).

2- ابن مسكويه:

- هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (932-1030) المؤرخ، والفيلسوف، والطبيب ، والأديب الإيراني، اسمه بالفارسية (مشكويه) وتعريبه هو (مسكويه) والاسم مأخوذ من اسم تابع من توابع الري، إلا أن هناك خلطاً في اسم أبيه، فهو نفسه يقول في بعض كتبه، انه (أحمد بن محمد مسكويه) ومرة أخرى يقول (أحمد بن يعقوب مسكويه)، وقد أدى هذا إلى عدم تثبيت المؤرخين المحدثين، بل والمعاصرين له فسموه (ابن مسكويه)، معتبرين مسكويه اسم أبيه أو جده.

اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء، وكان قيما على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب عضد الدولة ابن أبويه، فلقب بالخازن، ثم اختص ببهاء الدولة البويهى، وعظم شأنه عنده.

مؤلفاته: يذكر المؤرخون أن له مؤلفات كثيرة، تشمل الكتب والرسائل والمقطوعات الشعرية العربية والوصايا، ولكنها لم تصل إلينا جميعها، وتبقى أهم كتبه ثلاثة وهي:

- 1- تجارب الأمم، وهو أشهر كتب ابن مسكويه ، وتوجد منه عدة نسخ، كما طبعت فصول منه
- 2- ترتيب السعادات ومنازل العلوم ، طبع هذا الكتاب في مصر تحت عنوان السعادة (1928)، و طبع في طهران تحت عنوان ترتيب السعادات .
- 3- تهذيب الأخلاق وطهارة الأعراق في فلسفة الأخلاق، وقد نشر مرات عديدة في الهند والقاهرة واسطنبول وببيروت ، وهو يبين نظريات مسكويه في الحكمة العملية .

3- محمد بن سحنون

هو أبو عبد الله محمد بن سحنون ، ولد بالقيروان سنة 202 هـ ونشأ في كنف أبيه فقيه المغرب وإفريقيا عبد السلام سحنون بن سعيد التتوخي القيرواني شيخ المالكية، الذي اعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه، فأخذ حظه من القرآن الكريم والعلوم الضرورية، وتحول إلى مجالس الدروس العالية على يد ثلة من شيوخ إفريقيا ، فحمل عنهم مروياتهم وأتقنها ورحل إلى الأمصار، فتعرف بكثير من العلوم ، وعاد إلى إفريقيا مزوداً بتجربة وعلم غزير ، ليشع به على المغرب وإفريقيا. من مؤلفات ابن سحنون، كتابه الأول «آداب المعلمين» ، و ثانيهما كتاب «الأجوبة» وهو مجموعة فتاوى أجاب بها عن أسئلة تلميذه محمد بن سالم، وقد حققه الأستاذ حامد العلوييني .

وكتاب آداب المعلمين، نشر أكثر من مرة في تونس والجزائر ومصر، وانصب عليه اهتمام الباحثين دراسة وتحقيقا، ومسائله تتعلق بأحكام المعلمين والمتعلمين والعلاقة بينهما، وبين الوالي والمعلم، والإجارة على التعليم، وتوجيه الأطفال على منهج الشرع، يعتبر كتاب "آداب المعلمين" كتاب تربوي بامتياز، كان به صاحبه من رواد البحث في مسائل التربية والتعليم، وهو مصطبغ بالصبغة الفقهية، مشتمل على فتاوى لنوازل حدثت، وعلى إشارات لعادات جرت في عصر مؤلفه، مثل عادة رمي الفاكهة على الناس، عندما يختم الطفل حفظ القرآن، وقد عارضها ابن سحنون وأفتى بمنعها، وقد أسهم هذا الكتاب في تجلية النظرة التربوية في الإسلام، وكان له أثر في

توجيه المعلمين وإرشاد المربين وأولياء الناشئة. (مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، عدد 396، 1998).

آراء ابن سحنون التربوية:

- الكتابات: لاستظهار القرآن الكريم وتدارسه، وقد نهى ابن سحنون عن التعليم في المسجد .
 - سن المتعلمين : للصبي سن معينة ، يبدأ عندها دخول الكتابات ، وسن ينتهي بعدها من التعليم في ذلك المكان.
 - العدل بين الصبيان: انطلق ابن سحنون في رأيه بالعدل بين الصبيان المتعلمين، من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: " أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية ، فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم ، حشر يوم القيامة مع الخائنين".
 - التأديب : أعطى ابن سحنون للمعلم صلاحية ضرب تلاميذه على منافعهم، وألا يتجاوز ثلاث - إخلاص المعلم في عمله: تنبه ابن سحنون إلى هذا الرأي الرائد، عندما قال: " لا يحق للمعلم أن ينشغل الصبيان ، ويلزم المعلم الاجتهاد وليتفرغ لهم".
 - عطية العيد: وتطرق ابن سحنون في هذا الباب بأن لا يسأل المعلم تلاميذه هدية العيد، ولا بأس إذا أهده في غير مسألة.
 - العطل: أقر ابن سحنون عطلة عيد الفطر للصبيان يوماً ، ولا بأس أن يأذن لهم ثلاثة أيام ، وعيد الأضحى ثلاثة أيام ، ولا بأس لصبيان خمسة أيام.
- 4- القابسي هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافيري ولد بالقيروان سنة 324هـ وتوفي بها سنة 403هـ ، ولم يكن أبو الحسن قابسياً ، وإنما كان له عم يشد عمامته مثل القابسيين، فسمي بذلك، وهو قيرواني الأصل، كان واسع الرواية عالماً بالحديث وعلله ورجاله، فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً مجيداً، وكان أعمى لا يرى شيئاً، وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً وأجودها ضبطاً وتقيداً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه، والذي ضبط له في البخاري، سماعه على أبي زيد بمكة أبو محمد الأصيلي بخط يده، وكان يزور الشيخ الزاهد أبا إسحاق الجبنياني فدعا له.

أهم آرائه التربوية:

- 1- الغرض من التعليم معرفة الدين علماً وعملاً
- 2- وجوب تعليم الصبيان
- 3- وجوب تعليم البنات
- 4- التربية الدينية والأخلاقية

5- الرفق بالصبيان مع جواز العقاب

6- تنظيم أوقات الدراسة أيام الأسبوع ما عدى الجمعة وتكون الدراسة في أول النهار

7- النهي عن تعليم غير المسلمين.

حيث يُعد كتابه (الرسالة المُفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) ، من روائع الفكر التربوي العالمي، واستنادا إلى ما سبق، نخلص إلى أن أبا الحسن القاسبي حصر الغرض من التعليم في معرفة الدين علما وعملا، دون النظر إلى النواحي المعيشية، وهذا ما يتعذر قبوله في الوقت الحاضر، حيث هذا الكم الهائل من المعرفة، التي تتضاعف كل فترة وهذه الأدوات والآلات، التي تشاركنا حياتنا ومعاشنا بل تشاركنا أجسادنا أحيانا؛ مما يتوجب معه الإلمام بكل الوسائل والتقنيات، التي نحيا بفضلها، هذا مع العلم أنه قد أصبح يُنظر للتربية على أنها عملية استثمارية ذات مردود؛ فمع ارتفاع تكاليف التعليم، ينظر أولوا الأمر إلى استرداد هذه الأموال من عائدات ونتائج هذا التعليم .

و نلاحظ أخيرا أن القاسبي أجاز الضرب في بعض الحالات، التي يتمادى فيها المتعلم ولا يتعظ مثلا، وهذا إجراء بيداغوجي تقليدي، رغم أننا بدأنا نُسجل عودة بعض الأنظمة المتقدمة في التعليم إلى تطبيقه، كما هو الحال في إنجلترا، ويبدو أن ما يسمى بالعقوبات البديلة اليوم، لم تعد تُؤتي أكلها في ظل استقالة الأسرة من تربية أبنائها، وتراخي الأساتذة وتعسف القوانين ضدهم. (لحسن الكيري، موقع الجزائرية للأخبار، 19-09-2017).

5- برهان الإسلام الزرنوجي (593هـ - 620هـ):

هو الإمام برهان الإسلام الزرنوجي- وقد يُسمى (برهان الدين الزرنوجي) - الذي يُنسب إلى (زرنوج) وهي بلد مشهور في تركستان، عاش في خراسان في الفترة ما بين أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري ، وليس هناك تاريخ محدد لوفاته، إلا أنها انحصرت فيما بين عامي

(593هـ - 620هـ) ، والإمام الزرنوجي واحدٌ ممن يُشار إليهم بالبنان في مجال الفقه ، والعلم الشرعي ، والأدب والنثر ، وكان ممن أُجيز في التعليم والإفتاء .

إلا أن ثرائه العلمي انحصر في كتابه التربوي القيم (تعليم المتعلم طريق التعلم)، الذي يبدو أنه ألفه بعد ممارسةٍ طويلةٍ للتعليم ، وقد حظي هذا الكتاب بمكانةٍ علميةٍ كبيرةٍ ؛ كما تُرجم إلى اللغات العالمية مثل اللاتينية ، والتركية ، والفارسية ، والفرنسية ، والإنجليزية ، وما ذلك إلا لشهرته واسعة انتشاره وحاجة الناس إليه ؛ ولا سيما أنه يُعد أول كتابٍ في طرائق التدريس، يتحدث عن التعليم الذاتي ، وآدابه ، وأساليبه ، ويجمع بين النظرية التربوية التطبيقية وبين الرؤية التعبدية الشرعية بصورةٍ مُتجانسةٍ مُندمجةٍ، تُجسد التكامل الحقيقي بين الجانبين الإيماني والسلوكي. ومن الاهتمامات التربوية لبرهان الإسلام الزرنوجي:

يمكن التعرف على اهتمامات الإمام الزرنوجي التربوية، من خلال ما اشتمل عليه كتابه الذي تضمن ثلاثة عشر فصلاً، يمكن من خلاله تعرّف أهم اهتماماته التربوية التي منها:

1- تأكيد أهمية طلب العلم وضرورة تعظيم العلم وأهله، والتأكيد على أن غاية العلم تتمثل في إصلاح حياة الفرد والمجتمع ، ولذا فليس لدى الزرنوجي مبدأ طلب العلم لذات العلم فقط ، كما قرّر أنه لا ينبغي أن يكون العلم وسيلةً رخيصةً لاكتساب المال والجاه.

2- تغليب الطابع العملي التطبيقي على تناوله لمادة الكتاب، التي أراد بها كما أشار إلى ذلك، أن يُبين طرائق التعليم وشرائطه ، وبناءً على ذلك فقد قسّم العلوم حسب الاحتياج إليها والغاية منها إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- العلم الضروري الذي لا تستقيم حياة الفرد الدينية والدينية إلا به ؛ فهذا واجبٌ شرعاً ، وعلى كل فردٍ تعلمه.

ب- العلوم التي يحتاج إليها الفرد أحياناً كعلم الطب والصناعة والدفاع ، وحكمها فرض كفاية على المجتمع.

ج- العلم المرض، وهو العلم المُحرّم لأنه يضر ولا ينفع، مثل علم السحر والتنجيم وما شابهها. 3- اهتمامه بجميع جوانب شخصية المتعلم الانفعالية (سواء كانت إيجابية أو سلبية) ، والعقلية (الحفظ والنسيان والمراجعة) والاجتماعية (الصحبة أو الرفقة) ، والصحية (البدن أو النفس) . واللافت للنظر أن اهتمام الزرنوجي بجوانب شخصية المتعلم، يؤكد ترابطها وتفاعلها ، وتأثير بعضها في بعض تأثيراً متبادلاً .

4- إن كثيراً من المبادئ التربوية، التي تُنسب إلى مُفكرين آخرين قد سبق تأصيلها ووضع قواعد لها في الثقافة الإسلامية.

5- يرى الزرنوجي أن الأنشطة الاجتماعية في التعلم أو الممارسات التعليمية عنصر أساسي من عناصر نسق التعلم ؛ لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً وتبادلياً بالعناصر الأخرى ، ومما يُميز أنشطة التعلم وممارساته عند الإمام الزرنوجي الخصائص التالية : (التنوع ، الحيوية ، الاستمرار ، التدرج ، التكرار)

6- إن الدور الرئيس والحاسم للمعلم في حياة التلميذ العلمية ليس فقط فيما يقوله ويعلمه ؛ بل في سلوكه والافتداء به.

7- أهمية اختيار الشريك في التعلم ، وأن يكون الاختيار للشريك المُجد ، الورع ، وصاحب الطبع المستقيم ، وأن يفر من الكسلان ، والمُعطل ، والمكثار ، والمُفسد ، والفتان .

8- أن الحفظ والنسيان يُعدان نشاطاً عقلياً معرفياً ؛ وأن هناك عوامل تورث الحفظ ، وأخرى تورث النسيان ، وأن هذه العوامل (سواء كانت للحفظ ، أو النسيان) يمكن أن تُصنّف إلى عوامل نفسية، وعوامل بدنية .

9- أهمية استثمار الوقت ، واستخدام كل الأساليب الممكنة لتوثيق المعلومات، وعدم الاعتماد على الذاكرة فقط ، لأنها قد تخطئ في كثيرٍ من الأحيان مستشهداً بقوله : " من حَفِظَ فَرَّ ، ومن كتبَ قَرَّ " والمعنى أن المحفوظ عرضة للنسيان ، أما المكتوب فيُقرُّ ويثبت. (برهان الإسلام الزرنوجي و مروان قباني، 1996، 83) .

ومن أهمها الموضوعات الآتية: الصبر والثبات على الأستاذ والكتاب وبلد الدراسة، الاشتغال بعلم أو فن واحد ثم بغيره، المطارحة والمذاكرة أجدي من التكرار، الاختبار الذاتي للاسترجاع، اختيار الوقت الأفضل للدراسة، الصحة العامة وأثرها في التربية، أسباب الحفظ والنسيان وغيرها.

أسهم الزرنوجي في إثراء الفكر التربوي العربي الإسلامي، واضطلعت آراؤه التربوية بدور مهم في ظهور المدارس التربوية اللاحقة، التي لا تقل شأناً عن النظريات التربوية الحديثة، ويمكن حصر أهم آرائه التربوية في: 1- النية في طلب العلم 2- اختيار المعلم الأمثل 3- تعظيم العلم و أهله 4- المواظبة والاجتهاد والهمة في طلب العلم 5- ضبط أوقات العلم وتحصيله 6- الشفقة على المتعلم والنصيحة له .

6- أبو علي ابن سينا :

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، وهو واحد من العلماء والأطباء، والفلاسفة المسلمين من منطقة بخارى، وتحديدًا من بلدة أفشنة الأوزباكستانية، التي ولد فيها عام 370 هجرية/ 980 ميلادية، كان يُلقب قديماً بالشيخ الرئيس، وقام الغربيون بمنحه ألقاباً متعددة

كأمير الطب وأبو الطب الحديث، وكان ذلك خلال العصور الوسطى، كان متبحراً في العديد من أصناف العلوم المختلفة، ولذلك يوجد ما يقارب 200 ألف كتاب له، وتتناول هذه الكتب مواضيع متعددة، وكانت تتمحور غالبيتها حول الطب والفلسفة، وبالرغم من اتّباعه طرق وأساليب أبوقراط وجالينوس، إلا أنه يعتبر أول من قام بعملية التدوين في مجال الطب، ويعدّ كتاب القانون في الطب، الأشهر من أعماله؛ وذلك لأنه كان مرجعاً أساسياً في الطب، لمدة كبيرة قدرت بسبعة قرون، ومن أهمّ الأعمال التي قام بها في الطب، أنه قام بتشخيص مرض التهاب السحايا وفق منهج علمي وبأسلوب دقيق ووضّح الأسباب والاحتمالات، التي قد تؤدي إلى اليرقان وأعراض حصى المثانة، وقدم معلومات وفيرة حول طرق العلاج النفسي وأثره في العلاج والشفاء منه. كان والده ذا ديانة شيعية إسماعيلية، وكان هو يهتم بالاستماع إلى اجتماعات والده، التي تقام بالسرّ، والتي كان أغلبها يقام في بيتهم، وكانت هذه الاجتماعات لها دور كبير في تكوين مجموعة من الاتجاهات والمواقف لديه، وقام بعدها بالارتحال إلى مدينة بخارى، الذي تولى فيها القيام بواجب متابعة الأعمال الماليّة، المتعلقة بالسلطان بأمر من السلطان نوح بن منصور الساماني، ثم بدأ يتعلم مختلف العلوم، وعندما كان في سنّ العاشرة، كان يحفظ القرآن الكريم بجميع أجزائه وآياته، ثم بدأ بعملية تعلّم الفقه والأدب والفلسفة والطب، وطلب والده من أحد المتخصّصين بعلم المنطق والفلسفة، بأن يعلم ابن سينا هذا القليل من علومه، واستجاب لرغبة والده وعلمه المنطق، وقد اندهش معلمه من الأداء الذي أثبت له، حيث أنّه كان يمتلك القدرة على الإجابة بأسلوب منطقيّ عن الأسئلة المحوريّة، التي كان يطرحها عليه، ووصفت بأنها لم تخطر على بال معلمه، فقد استطاع وهو في سنّ الثامنة عشر من عمره، أن يقدم العلاج للسلطان، وتعتبر هذه الفرصة ذهبية، لأنّها كللت مساهمته الناجحة بحجز مكتبة السلطان الخاصّة، تحت إدارة وإشراف ابن سينا، وكان ابن سينا متميّزاً جداً، فكانت له العديد من الأقوال المهمّة، والتي لها معاني كثيرة كقوله "المستعد للشيء تكفيه أسبابه" و"الوهم نصف الداء" و"الاطمئنان نصف الدواء" و"الصبر أول خطوات الشفاء"، وفي اليوم العاشر من شهر ديسمبر من عام 1037 ميلاديّة (الموافق ل سنة 470 هـ) رحل ابن سينا عن هذه الحياة، ودفن في مدينة همدان الإيرانية.

أهم مؤلفاته:

-كتاب القانون في الطب، الذي كتبه عام 1030 م .

-كتاب الإشارات والتنبيهات.

-كتاب الشفاء.

-كتاب النجاة في المنطق والإلهيات .

-كتاب الأدوية القلبية .

- رسالة في تشريح الأعضاء .

- رسالة في الأغذية والأدوية .

- أرجوزة في التشريح .

- أرجوزة المجربات في الطب .

-كتاب الألفية الطبيّة .

أهم آرائه التربوية :

1- الاهتمام بالتربية النفسية وأهمية معرفة النفس البشرية.

02- التربية العقلية.

03- مصادر المعرفة الحواس الخمس والإلهام.

04- الاهتمام بتربية الطفل منذ الطفولة المبكرة.

05- استخدام مبدأ الثواب والعقاب في التربية .

06- الاهتمام بالتربية المهنية و إعداد الإنسان للحياة.

تصوراته في ميدان التربية:

ا- لا بد من أن يكون التعليم جماعيا في المدارس لا فرديا، لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدب

أجلب لضجرهما، ولأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو منه آخذ وبه أنس، ولأن التعليم الجماعي

من أسباب المباراة، والمساجلة والمحاكاة.

ب- تبدأ تربية الصبي منذ نعومته، إذا فطم من الرضاع بُدئ بتأديبه ورياضة أخلاقه، قبل أن تهجم

عليه الأخلاق اللئيمة.

ج- أول ما يتعلم الصبي إذا اشتدت مفاصله، واستوى لسانه وتهيا للتلقيين، القرآن الكريم لما فيه من

صور الحروف ومعالم الدين، والقصص الخلقية والأحكام.

د- مساندة ميول الصبي وتوجيهه إلى الصناعة والمهنة، التي تتفق مع ميوله: “ينبغي لمدير

الصبي إذا رام اختيار الصناعة، أن يزن أولا طبع الصبي، ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار

له الصناعات بحسب ذلك”، وهذا ما يعمل في الدول المتقدمة في الوقت الحاضر، حيث تجرى

للأولاد اختبارات الذكاء واختبارات الميول والقدرات، وحسب احتياجات الدولة من مهنيين وفنيين وفق خطط مرسومة و مدروسة. (لحسن الكيري، موقع الجزائرية للأخبار، 19-09-2017)

هـ – مبدأ الثواب والعقاب: ويكون ذلك بالترغيب والترهيب والإيناس والإيحاش، والحمد مرة والتوبيخ مرة أخرى، والضرب بعد الترهيب.

و- ينبغي أن يكون مؤدب الصبي عاقلاً ذا دين، بصيراً برياضة الأخلاق، صادقاً بتخريج الصبيان، وقوراً رزيناً بعيداً عن الخفة والسخف، لبيبا قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، ذا مروءة ونظافة ونزاهة، فالمؤدب قدوة يقتدى به.

ومما سبق ، لا يمكننا إلا أن نُؤكد وجهة تصورات ابن سينا بصفة خاصة، وباقي العلماء المسلمين بصفة عامة، فيما يتصل بحقل التربية، إذ يملكون فيه السبق المعرفي، ويبهرنا ابن سينا كثيراً عندما يتحدث مبكراً، عن ربط التعليم بما هو مهني اقتصادي، وحديثه عن اتجاهات المتعلمين، حتى نكاد نجازف بالقول أن بعض أفكار البيداغوجيين الغربيين، إن لم نقل جلها مقتبسة أو مسروقة من ابن سينا وباقي علماء المسلمين.

و هذا السبق المعرفي في مجال التربية وغيرها، من المجالات انتقل إلى الغرب بطريقة من الطرق منذ القرن الثاني عشر عبر قناة الترجمة والاستعراب والاستشراق.

7- الغزالي: هو محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي ولد سنة 450هـ بمدينة طوس وتوفي سنة 505هـ

أهم الآراء التربوية :

- 1- الاهتمام بالتربية الروحية (التصوف) والأخلاق .
- 2- الاهتمام بالطفل وخصائصه النفسية.
- 3- تعليم الفتاة وتربيتها واجبة.
- 4- قابلية الأخلاق للتعديل.
- 5- التعليم من الصغر ومراعاة المرحلة العمرية .
- 6- الترويح واللعب في تربية الولد .
- 7- الاهتمام بالمعلم وصفاته .
- 8- التأديب بالرهبة والتوجيه وعدم الضرب.
- 9- قسم المنهج إلى أربعة أقسام أولها و أفضلها علوم الدين ثم العربية.

حياة الغزالي وشخصيته العلمية :

ولد الغزالي في مدينة طوس من مدن خراسان عام (450هـ- 1058م)، وتوفي والده قبل أن يبلغ سن الرشد، فنشأ معتمداً على نفسه مندفعاً إلى طلب العلم والتبحر فيه، بدافع الغريزة الفطرية الكامنة في تلك النفس الكبيرة، فتلقى مبادئ الفقه والعربية في بلده، وانتقل إلى جرجان فقرأ مبادئ الأصول على أحد أعلامها وعاد إلى طوس، ولم يمكث طويلاً في بلدته بعد عودته من جرجان، فقام برحلته العلمية التي أرشدته إلى العلم الصحيح، وأذاعت شهرته في الخافقين، فقصد نيسابور حيث لازم إمام الحرمين الجويني مدة، ثم انتقل إلى العراق وقد سبقه اسمه إلى تلك الآفاق، فاتصل بالوزير نظام الملك، ففوض إليه التدريس، بمدرسته النظامية ببغداد سنة 484هـ، فأقام بيت العلم ويصنف الكتب مدة أربع سنين، أصابه على أثرها مرض اضطره إلى مفارقة العراق، فرحل إلى الحجاز حاجاً، ثم أتى الشام فأقام في القدس نحو سنتين، ورحل إلى الديار المصرية، فنزل بالإسكندرية وعاد إلى ملازمة بيته بطوس، حتى مات سنة (505هـ- 1111م) ودفن.

بمقبرة بظاهر طوس. (Griffel, "Al-Ghazali", 2009, 23-25)

مصنفاته:

قل أن انتفع الناس بمصنفات أحد من العلماء، انتفاعهم بكتب الإمام الغزالي، وقد ترجم الكثير منها إلى اللغات الأجنبية، وأكثر كتب الغزالي بقيت محفوظة، لم يصيبها ما أصاب سواه من الضياع والاندثار، وفي هذا دليل على إقبال العلماء والمتعلمين أيام الغزالي وبعده، على نقل مؤلفاته واستنساخها للاستفادة منها، حيث أن للإمام الغزالي ما يقارب تسعة وستين ملفاً ما بين كتب ورسائل وأجوبة، ومن أهمها: إحياء علوم الدين، المنفذ من الضلال، تهافت الفلاسفة، الدرّة الفاخرة، مكاشفة القلوب، منهاج العابدين، بداية الهداية، الأجوبة الغزالية، المسائل الأخروية، محك النظر، المقصد الأسني، الحكمة في مخلوقات الله، الاقتصاد في الاعتقاد، إجماع العوام، المستصفي من علم الأصول، آداب الصوفية، الكشف والتبيين، كيمياء السعادة، جواهر القرآن، رسالة أيها الولد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، مشكاة الأنوار، رسالة الطير، الرسالة الوعظية.

ويؤكد الغزالي ذلك أيضاً في "الإحياء" عندما يشير إلى أن من وظائف المعلم "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره، أو يخلط عليه عقله... ولا يبيت إليه الحقيقة إلا إذا علم أنه يستقل بفهمها، وقد قال علي رضي الله عنه وأشار إلى صدره: {إن هنا لعلومًا جمة لو وجدت لها حملة (...)} فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد، وهذا إذا كان يفهمه المتعلم، ولم يكن أهلاً للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه (...). ولذلك قيل: "كل لكل عبد بمعيار

عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار، وقد قال تعالى: "و لا تؤتوا السفهاء أموالكم"، تنبيهها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى، وليس الظلم في إعطاء غير المستحق، بأقل من الظلم في منع المستحق". (أبو حامد الغزالي، أحياء علوم الدين، 57/1)

8- عبدالرحمن ابن خلدون:

هو عبدالرحمن أبو زيد بن محمد بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر، أصله من إشبيلية، ومولده ونشأته بتونس، اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في سبعة مجلدات، أولها المقدمة التي تعد من أصول علم الاجتماع، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية وغيرها (الزركلي خير الدين، ب س، 106)، وكانت ولادته في تونس غرة رمضان 732 هـ الموافق 27 مايو 1332م ، وتوفي في 26 رمضان سنة 808 هـ الموافق 16 مارس 1406م وسنه 76 سنة، ودفن خارج باب النص، ر بمقبرة الصوفية في القاهرة .

رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر، فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزى القضاة محتفظا بزى بلاده وعزل، وأعيد وتوفي فجأة في القاهرة.

إبن خلدون الاسم الذي ملأ الدنيا وشغل الباحثين شرقا وغربا، مفكر، كاتب بلاط، فقيه، شاعر، سياسي، ديبلوماسي، مدرس، مؤرخ، فيلسوف، رحالة، قاضٍ ... « شكّل مثالا رائعا على فشل فكر سابق لأوانه، ومنتقد على الأطر الاجتماعية الثقافية المهيمنة.» (محمد أركون ، 1990 ، 141). وينسب ابن خلدون نفسه إلى خالد بن عثمان بن الخطّاب بن كريب، الذي يعود أحد أجداده إلى أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو وائل بن حجر الكندي، وخالد هذا هو الذي لُقّب بـخَلْدُون، واتخذت العائلة اسمه عوضا عن خالد، تلطيفا للاسم حسب عادات أهل الأندلس.

ألف ابن خلدون كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" المشهور بالمقدمة، وهو الكتاب الذي جعل ابن خلدون يصنف ضمن مصاف كبار فلاسفة العالم ومفكرها، وهي كما قال أرنولد توينبي، مستعيراً كلمة المقرئزي: (عمل لم يقم بمثله إنسان في أي زمان ومكان) ، وفيها أرسى قواعد فقه التاريخ وعلم العمران، وهو علم أعره عليه الله كما يقول، ولم يقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة (محمد عابد الجابري، 1971، ط(3)، 49) ، وموضوعه يتمحور حول (البحث في أسباب انهيار

الدول وازدهارها) ، وأراد أن تجد به الملوك ما يغني عن (سر الأسرار) الذي ألفه أرسطو للإسكندر، وأنجزه أولاً في مدة خمسة أشهر، من عام (779هـ) أثناء إقامته عند بني العريف في قلعة بني سلامة بتيارت، ثم نقحه بعد ذلك وهذبه وألحق به تاريخ العرب وأخبار البربر وزناتة، وأهداه إلى المستنصر أبي العباس، الذي تولى إمارة تونس من سنة (772 حتى 796هـ) ، ولما ترك تونس إلى مصر، عكف على تهذيب الكتاب والزيادة عليه، زهاء (20) سنة، فأضاف إليه الجزء الخاص بملوك العجم، وأقساماً أخرى ألحقها بمواضعها، وأهدى هذه النسخة للسلطان "برقوق" ، فنحله لقب (ولي الدين) .

ومن كتبه أيضاً (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله شعر.

آراؤه التربوية:

يرى ابن خلدون أن للتربية أهدافاً هي:

- 1- إعطاء الفرصة للفكر لكي ينشط.
- 2- إعطاء الإنسان الفرصة، لكي يحيى حياة طيبة في مجتمع راق متحضر.
- 3- إعطاء الإنسان الفرصة، لكسب الرزق وتنمية الخصال الحميدة فيه، ويعتبر أن الأساس في التعلّم القرآن الكريم (خضر فخري ، 1982 ، ص158-159)، وقد قسم ابن خلدون العلوم إلى قسمين:

- 1- العلوم النقلية: وهي العلوم التي ينقلها الإنسان عن وضعها، وكلها مستندة إلى الخبر من مصدره الشرعي ولا مجال للعقل فيها، إلا إلحاق الفروع بالأصول، ومن هذه العلوم، علم التفسير، علم القراءات، علوم الحديث، علم أصول الفقه، علم التوحيد، علم البيان، علم الأدب.
 - 2- العلوم العقلية: وهي التي يهتدي إليها الإنسان بعقله، وهي تشمل علم المنطق والعلم الطبيعي، (والعلم الإلهي (ما وراء الطبيعة) وعلم النظر في المقادير (الرياضيات والفلك والهندسة)
- وقد رتب ابن خلدون العلوم، بحسب أهميتها للمتعلم على النحو التالي:

- 1- العلوم الدينية وهي العلوم المقصودة بالذات مثل القرآن الكريم والحديث الشريف.
- 2- العلوم العقلية وهذه أيضاً علوم مقصودة مثل العلم الطبيعي.
- 3- العلوم الآلية المساعدة للعلوم الشرعية مثل اللغة والنحو والبلاغة.
- 4- العلوم الآلية المساعدة للعلوم العقلية مثل علم المنطق. (علي سعيد وآخرون 1425-211)

أما مسائل التربية والتعليم، فيعهما ابن خلدون ظاهرتين اجتماعيتين، تولدان في المجتمع وتتطوران بمقدار تطوره، وتزدهران بازدهاره ((فالعلم والتعليم طبيعي في البشر)).

وتنتقل آراء ابن خلدون في التربية والتعليم من النقاط التالية:

- مراعاة مقدرة المتعلم العقلية.
- التدرج بالمتعلم من السهل إلى الصعب.
- لا يشتغل المتعلم إلا بعلم واحد حتى يتمكن منه ثم ينتقل إلى غيره.
- ألا تفصل مدة طويلة بين الدرس والدرس.
- الشدة على المتعلمين مضرّة ولاسيما على الصغار.
- العلم ملكة لا تتم بالحفظ بل بالفهم.
- أهمية التكرار في رسوخ العلم في عقل المتعلم.
- العلم يعتمد على الاستعداد الشخصي لقبول هذا العلم أو ذاك.
- العلم والتعليم عمل جماعي، لهذا كان موجوداً في الحضر أكثر منه في البدو.
- التعليم بالمحاكاة والمباشرة لا ينقل المعارف والمذاهب إلى المتعلم فقط، بل ينقل الأخلاق والفضائل أيضاً.

- من الأفضل أن يبدأ الأطفال علومهم بالحساب، لأنه رياضة لعقولهم.

ومن النصائح التربوية، التي قدمها ابن خلدون لممارسي مهنة التربية والتعليم مايلي:

1 - أن كثرة التأليف في العلوم عائقة على التحصيل :

يقر ابن خلدون أن العقل الإنساني يشوبه القصور، وأن مراتبه تختلف باختلاف البشر، وخاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان، وقد ذكر أن عقل الإنسان لا يستطيع أن يستوعب العلوم، التي تكثر فيها المصطلحات والمؤلفات وقد ذكر في المقدمة "اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم باستحضار ذلك" (عبد الرحمان ابن خلدون، دس، 587)

ويقصد ابن خلدون هنا، كثرة المؤلفات والمصطلحات في العلم الواحد، بحيث يؤدي ذلك إلى نفور

المتعلم من التعليم، وابن خلدون يهدف إلى التيسير، وبالخصوص في بداية عهد الطالب

بالتعليم، ومن الدوافع لدى ابن خلدون لكتابة هذا القول، هو كثرة طرق التدريس في عهده، حيث

انتشر في عهده الطريقة القيروانية والمصرية والبغدادية والقرطبية وغيرها، وكان المطلوب من

الطالب أن يميز بين هذه الطرق، لدرجة أنها أصبحت هي المقصودة بالتعليم، وهذا خطأ كبير

فالطرق وسيلة وليست غاية، وفي ذلك يقول ابن خلدون "ثم إنه يحتاج إلى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية، وطرق المتأخرين عنهم والإحاطة بذلك كله، والمتعلم مطالب باستحضارها جميعها وتميز ما بينها، والعمر ينقضي في واحد منها" (عبد الرحمان ابن خلدون، د س، 589)

مما تقدم يظهر لنا أن ابن خلدون، نادى بمراعاة قدرات الطلاب، وأن لا نثقل عليهم بما هو فوق طاقتهم، وأن يتم التعليم ببسر وسهولة حتى يقبل الطلاب التعلم، وتزيد الدافعية لديهم، وأن لا يكون التعليم منفراً لهم.

وهذا الذي تنادي به التربية الحديثة، وقد ظهرت النظريات المتعددة التي تنادي بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، كما ظهر مبدأ التدرج في التعليم، والانتقال من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.

2- عدم إشغال المتعلم بعلمين في وقت واحد:

إن تعليم الطلاب علمين في وقت واحد، يشغل الطلاب ويعرضهم للفشل والإحباط، وذلك لأن عقل الإنسان محدود، وغير قادر على الإحاطة بأكثر من علم في وقت واحد، وفي ذلك يقول ابن خلدون "أن لا يخلط على المتعلم علمان معاً، فإنه حينئذٍ قلّ أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلقتان معاً ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة، وإذا تفرغ الفكر لتعلم ما هو بسبيله مقتصرأ عليه، فربما كان ذلك أجدر بتحصيله . (عبد الرحمان ابن خلدون، د س، 591)

3- التدرج في تدريس العلوم للمتعلمين:

وهذا من الأشياء التي نادى بها ابن خلدون، وذلك بأن يبدأ المعلم مع طلابه بالبسيط، الذي يقبله عقله، ثم يتدرج معهم مستخدماً التكرار مع استعمال الأمثال الحسية، وبذلك يتم للمتعلم الحصول على العلم، ويقول ابن خلدون في ذلك "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج" (عبد الرحمان ابن خلدون، د س، 593)

وقد ذكر (ساطع الحصري، 1967، 453) أن ابن خلدون، قرر ثلاث قواعد عامة للمعلم وهي:

1- على المعلم أن لا يخلط بمباحث الكتاب الواحد بكتاب آخر.

2- أن لا يطيل الفواصل بين درس وآخر.

3- أن لا يخلط على المتعلم علمين معاً.

ونلاحظ أن ما قاله ابن خلدون، لا يختلف عما ينادي به علماء التربية في الوقت الحاضر، من

كيفية التعامل مع المتعلم وخاصة في المراحل الأولى، حيث نادى بالاهتمام بالمعاني العامة، والابتعاد عن التفاصيل، واستخدام الأمثلة الحسية، وفي ذلك يقول "يكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب وبالإجمال وبالأمثال الحسية" كما أن التكرار الذي طالب به ابن خلدون بقوله "يحصل العلم في ثلاث تكرارات، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه" (المقدمة، د. ت، 537)

4- عدم الشدة على المتعلمين :

لقد انتقد ابن خلدون أسلوب العقاب، الذي كان سائداً في عصره، وطلب من المعلمين استخدام الرحمة واللين مع الطلاب، فقال: "ينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبد في التأديب" (المقدمة، د. ت، ص594)، واعتبر أن مجاوزة الحد في العقاب له أضرار على الطلاب ويعمل على إفساد أخلاقه، وبذلك لا يتحقق الهدف من التعليم، ويقول "من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وحمل على الكذب والخبث" (المقدمة، د. ت، 595).

ومع أن ابن خلدون عارض الشدة على المتعلمين للآثار السلبية، إلا أنه لم يدعو إلى التسامح الكلي مع الأطفال، فقد أباح العقاب البدني في الضرورة القصوى، وبما لا يزيد على ثلاثة أسواط، بشرط أن يكون العقاب آخر العلاج، وبعد استخدام الترغيب والترهيب والتوبيخ والعزل والإهمال، فالعقاب البدني مباح لتعديل سلوك معين ولكن في أضيق الحدود، وكوسيلة لردع الطلاب من الوقوع في الأخطاء، ويجب أن يتفاوت في شدته حسب الذنب المرتكب.

9- أبو الريحان البيروني :

وهو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي، اشتهر بأبي ریحان البيروني، يُنسب إلى مدينة خوارزم، التي فتحت في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة قتيبة بن مسلم، ولد أبو الريحان البيروني في مدينة "كاث" وهي إحدى مدن خوارزم التي تتبع حالياً لجمهورية أوزبكستان. وقد وُلد البيروني في شهر ذي الحجة سنة 362 هـ الموافق 3 سبتمبر 973 م، كان والده تاجراً وأمه تعمل في جمع الحطب، توفي والده وهو لا يزال صغيراً، فاضطر للعمل وإعانة والدته، التقى يوماً بعالم يوناني فعرض عليه العمل عنده، على أن يُعلمه ويعطيه أجراً يكفي لمعيشته ووالدته، فوافق العالم اليوناني ودُهِش من معرفة البيروني للغة العربية والفارسية، وبدأ يُعلمه اليونانية والسريانية.

رحل أبو ریحان البیرونی إلى جرجان عام 999م، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرين 25 عاماً، وقد التحق ببلاط السلطان أبي الحسن قابوس، وشمجیر شمس المعالی، ونشر أول مؤلفاته هناك، وهو (الأثار الباقية عن القرون الخالية)، وعندما عاد إلى موطنه التحق بحاشية الأمير "أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه"، الذي كلفه ببعض المهمات السياسية بسبب طلاقة لسانه، وعند سقوط الإمارة، بيد "محمود بن سبكتكين" حاكم غرنة، ألحقه مع مجموعة من العلماء إلى بلاطه، ونشر وقتها ثاني كتبه، وهو (تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة)، كما كتب كتابين كبيرين هما: (القانون المسعودي)، و(التفهيم لأوائل صناعة التتجيم)، وأطلق المستشرقون العرب على البیرونی اسم (بطلیموس العرب)، ومن إنجازات أبي ریحان البیرونی، الفلك والرياضيات، حيث ألف البیرونی كتاباً في الفلك والرياضيات وصلت إلى خمسة وتسعين 95 كتاباً من مجموع مئة وستة وأربعين كتاباً له، واحتوت مؤلفاته على خمس وستين بالمئة مما تم اكتشافه في علوم الفلك، وفي القواعد الأساسية التي تم الاعتماد عليها في العصر الحديث، كما كتب العديد من التعليقات بخصوص علم الفلك الهندي في كتابه (تاريخ الهند)، إذ تكلم عن دوران الأرض حول نفسها في رسالة لعمل الفلك، وتكلم عن الموضوع ذاته في كتاب (مفتاح علم الفلك) ودخل البیرونی في كثير من الحوارات والنقاشات فيما يخص دوران الأرض، خاصة مع العالم ابن سینا، وقد اعترض أيضاً على توقعات أرسطو فيما يخص علم الفلك، وفي اعتقاده أنّ الأجرام السماوية ثابتة، وقام بإثبات نظريته القائلة بوجود الفراغ من خلال التجربة، كما فسّر ظاهرتي الكسوف والخسوف، وفي الفيزياء تكلم البیرونی عن سرعة الضوء، وقال بأنّها أكبر من سرعة الصوت، وقام بالكثير من التجارب الفيزيائية، كما شارك في علم الديناميكا، وعلم الإستاتيكا، وتكلم أيضاً عن كثافة العديد من المعادن، ومنها: الذهب، والنحاس، والفضة، والحديد، والزنك، وفي الجغرافيا قام برسم خطوط الطول والعرض، كما وضع أيضاً نظرية لقياس نصف قطر الأرض مع حساب مُحيطها، كما يعتبر البیرونی أحد ألمع الوجوه التي يمكن أن تعزّز بها الثقافة العربية من خلال تاريخ الفكر الإسلامي، وعلى الرغم من أن اسم البیرونی يحتل مكانته من الأدب العربي في ميدان الجغرافيا والرحلات، إلا أنه يتبين لنا من خلال المصنفات التي تركها، أنه كان رياضياً وفلكياً وفيزيائياً، وفيلسوفاً، وشاعراً وأديباً، ومؤرخاً، وبرز في كل فروع المعرفة الإنسانية، وبعبارة أخرى: كان مؤلفاً انتظم نشاطه كل دائرة العلوم المعاصرة له، والتي تحتل بينها العلوم الرياضية والفيزيائية مكانة الصدارة عنده، وقد وصفه "جورج سارتون" في كتابه (مقدمة لدراسة تاريخ العلم) بقوله: "كان رحّالة وفيلسوفاً، ورياضياً، وفلكياً، وجغرافياً، وعالمًا موسوعيًا، ومن

أكبر عظماء الإسلام، ومن أكابر علماء العالم"، كما وصفه المستشرق الألماني "ادوارد سخاو" بقوله: "أعظم عقلية عرفها التاريخ".

وبعد إنجازات مبهرة وحياة علمية حافلة بالعباء، وفي رجب سنة 440هـ / 1048م توفي العلامة أحمد أبو الريحان البيروني.

10-جماعة إخوان الصفا وخلان الوفاء:

إخوان الصفا وخلان الوفا، هم مجموعة سرّانية من الفلاسفة المسلمين العرب من القرن الرابع الهجري، وقيل الحادي عشر الميلادي، فهم مجهولو العدد وتاريخ نشأتهم، حاولوا أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة، ويقال أن جماعة إخوان الصفا انبثقت من الفكر الإسماعيلي، وتحديدًا في البصرة، لكن الأرجح هو أن الإسماعيليين قد تبناوا فكر هذه الفرقة، وقد كانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة، وامتدت من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة، فقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق 52 رسالة مشهورة ذاع صيتها، أما الهدف المعلن من هذه الحركة، فكان التظافر للسعي إلى سعادة النفس، عن طريق العلوم التي تطهر النفس.

وقد اختلفت الآراء أيضًا حول خلفية هذا الاسم، فمن قائل بأن التسمية تعود إلى الشعر الجاهلي وما بعده؛ أو تعود إلى ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة، لاستشهادهم بحديث الحمامة المطوقة وكيف نجت من الشبكة؛ وآخر يرى أنها من دعاء للفارابي؛ وثالث يرجح أن أول حلقة أخوية ظهرت بين القرامطة كانت حلقة "إخوان الصفاء"؛ ومما روى ابن المقفع في كليلة ودمنة، حين يتوجه دبشليم الملك بالكلام لبيدبا الفيلسوف، في مطلع قصة الحمامة المطوقة يقول له: ... حدثني، إن رأيت، عن إخوان الصفاء، كيف يبدأ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض، يجيب الفيلسوف " إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئًا، فالإخوان هم الأعوان على الخير كله، والمواسون عند ما ينوب من المكروه". (عبدالله بن المقفع، 2012، 123).

احترار الباحثون في كل العصور في قضية من هم إخوان الصفا، لهذا لجأوا إلى الحدس والتخمين في معرفة محرري تلك الرسائل المجهولة التوقيع، ينقل أبو حيان التوحيدي أسماء خمسة من

مؤلفي هذه الرسائل في كتابه الإمتاع والمؤانسة - الكتاب الذي يضم مسامرات سبع وثلاثين ليلة أمضاها التوحيدي في منادمة الوزير أبي عبد الله العارض، ويأتي ذكر إخوان الصفا في الليلة السابعة عشرة، حيث يسأل الوزير عن زيد بن رفاعة وعن مذهبه، ويجيب الكاتب: هناك ذكاءٌ غالبٌ، وذهنٌ وقادٌ، ويقظةٌ حاضرة، وسوانح متناصرة، ومتسعٌ في فنون النظم والنثر، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة، وحفظ أيام الناس، وسماعٍ للمقالات، وتبصرٍ في الآراء والديانات، وتصرفٍ في كل فنٍ... وقد أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بها جماعةً لأصناف العلم وأنواع الصناعة؛ منهم أبو سليمان محمد بن معشر البيهقي، ويعرف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني والعمري وغيرهم، فصحبهم وخدمهم؛ وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعبادة، وتصافت بالصدقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، وذلك لأنها حاويةٌ للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية. (أبو حيان التوحيدي، 2017، 227). يقول محمد عابد الجابري في كتابه «تكوين العقل العربي» إن رسائل إخوان الصفا برغم استخدامها بعض جوانب المنطق الأرسطي، وبالرغم من اتخاذها الإسلام لباساً شفافاً، إلا أنها تشكل في الحقيقة مدونة هرمنية بالكامل، والهرمنية هي نسق عقائدي صوفي وباطني، منسوب إلى شخصية غامضة شبه أسطورية تدعى «هرمس» مثلت العظمة أو الحكمة، يعود في نشأته إلى تلاقح الفكر الفلسفي والديني المصري واليوناني في الإسكندرية خلال الحقبة الهيلنستية؛ وهو نسق يعدّ الجابري تأثيره على فكر «إخوان الصفا» مظهرًا لتطور حضور الهرمنية وعقلها المستقيل في الثقافة العربية والإسلامية. (محمد عابد الجابري، 2009، 202)

وتقسم رسائل إخوان الصفا، التي تعبر عن فلسفتهم، إلى أربعة أقسام هي:

01- الرسائل التعليمية الرياضية وتتضمن 14 رسالة في العدد والهندسة وعلم النجوم والجغرافيا والموسيقى والنسبية والأخلاق، تابعة لنفس التصنيف التعليمي.

02- رسائل في الصورة والحركة والسماء، والعالم والكون والفساد، والآثار العلوية والمعادن والطبيعة، والنبات والحيوان والجسد ومختلف المعارف وهي 17 رسالة.

03- الرسائل النفسانية والعقلية وتشتمل على 10 رسائل في مبادئ الموجودات العقلية والفلسفة والعقل والأدوار والعشق.

04- الرسائل الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، وتتضمن 11 رسالة في هذه الأمور وما يعتقدون.

تأثر إخوان الصفا بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية، وكانوا يأخذون من كل مذهب بطرف، كانت كتابات إخوان الصفا ولا تزال، مصدر خلاف بين علماء الإسلام، وشمل الجدل التساؤل حول الإنتماء المذهبي للجماعة، فالبعض اعتبرهم من أتباع المدرسة المعتزلية، والبعض الآخر اعتبرهم من نتاج المدرسة الباطنية، وذهب البعض الآخر إلى حد وصفهم بالإلحاد والزندقة، ولكن إخوان الصفا أنفسهم قسموا العضوية في حركتهم إلى 4 مراتب:

- 1- مَنْ يملكون صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور، ولا يقل عمر العضو فيها عن خمسة عشر عامًا؛ ويُسمَّون بالأبرار والرحماء، وينتمون إلى طبقة أرباب الصنائع.
- 2- مَنْ يملكون الشفقة والرحمة على الأخوان، وأعضاؤها من عمر ثلاثين فما فوق؛ ويُسمَّون بالأخيار الفضلاء، وطبقتهم ذوو السياسات.
- 3- مَنْ يملكون القدرة على دفع العناد والخلاف، بالرفق واللفظ المؤدِّي إلى إصلاحه، ويمثل هؤلاء القوة الناموسية، الواردة بعد بلوغ الإنسان الأربعين من العمر، ويُسمَّون بالفضلاء الكرام، وهم الملوك والسلاطين.
- 4- المرتبة الأعلى، هي التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عيانًا، وهي قوة الملكية الواردة، بعد بلوغ الخمسين من العمر، وهي الممَّودة للصعود إلى ملكوت السماء؛ وإليها ينتمي الأنبياء.

كانت غاية إخوان الصفا التقريب بين الدين والفلسفة، في عصر ساد فيه الاعتقاد أن الدين والفلسفة لا يتفقان، وقد قيل (من تمنطق فقد تزندق)، لهذا فهم يعرّفون الفيلسوف على أنه الحكيم، وأن الفلسفة هي التشبُّه بالإله على قدر الطاقة البشرية، وبالاستشهاد بأقوال الفلاسفة، كسقراط وأرسطو طاليس وأفلاطون وفيثاغوراس وغيرهم، والتي تصبُّ في نهر الحكمة الواحد الدافق، بما يتوافق مع أقوال الأنبياء كافة، التي استهانت بأمر الجسد ودَعَتْ إلى خلاص النفس من أسر الطبيعة، والاهتمام بالعلوم وأولها علم الإنسان بنفسه، ثم علمه بحقائق الأشياء، وقد أكدوا أن علومهم التي طرحوها في الرسائل، هي مفاتيح للمعرفة لا ينبغي التوقف عندها، بل الترقِّي في سلم الصعود إلى الحالة الأخيرة الملكية.

ومع ذلك تصبح حذاقة إخوان الصفا الفكرية، أشد وضوحاً في تأملاتهم الأصيلة والدقيقة في القضايا المتعلقة بالروحانية والوحي، التي عوضت عن الحدود الأكاديمية الظاهرية، التي قد تنتج

عن الطبيعة الخفيفة لبحثهم في العلم والفلسفة الكلاسيكيين، وعلى كل فبرغم هذه العيوب المرجعية تبقى موسوعتهم قدوة العصور الوسطى للبراعة والإتقان، التي مثلت تبحراً عميقاً محبوباً توفيقياً للمعرفة العلمية الأولية، وقد تمثل العديد من الباحثين عبر مدارس ومذاهب مسلمة، متنوعة لتراث الإخوان النصي يكون قد قام بدور الوسيط الفكري الهام، في مسيرة تطور تاريخ أفكار الإسلام. (عبد اللطيف الطيباوي، 1955، 46).

07- الفكر التربوي في عصر النهضة:

لقد بدأت التربية في أوروبا المسيحية، فتميزت في البدء بنظام رهباني صارم، يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي، وكانت تتبع كل دير تقريباً مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة وتستمر الدراسة فيها لمدة ثماني سنوات، يتعلم التلاميذ أثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى، وما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطورتين: الأولى حركة لإحياء العلوم التي قام بها "شارلمان" وملوك جاءوا من بعده، حيث كان شارلمان أول من أنشأ المدارس، وأعاد إحياء الوضع الفكري والخلقي المفكر "يورك ألكوين" (735-804) الذي اعتبر أول وزير للمعارف عرفته فرنسا، وأسس مدرسة القصر التي تعلم فيها شارلمان وأبناؤه وبناته، وكانت طريقة التدريس الطريقة الحوارية واستخدم العقاب البدني من قبل المدرسون الذين كانوا قساة، ولكن هذه النهضة انتهت بوفاة شارلمان وأغلقت المدارس وحلت محلها القلاع والحصون، وكان من أبرز أتباع شارلمان، "جير بير دورياك" المعروف لاحقاً بالبابا سلفستر الثاني، الذي درس العربية بالأندلس.

واعتبرت الحركة «أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله، ومن أجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر»، والخطوة الثانية هي الحركة الكلامية المدرسية وهي التوفيق بين الدين والعلم، وإن جرى الخلاف في تقديم أحدهما على الآخر، ولقد أثرت الحركة المدرسية في التربية، مما ترتب عليه خروج المدرسة إلى كافة أطراف المجتمعات وفئاته، وتوسعت المناهج، ولعل أهم وأعظم منجزات العصر الوسيط، هو نشأة الجامعات الأوروبية وازدهارها، ومن أمهات هذه الجامعات الأوروبية، جامعة بولونيا في إيطاليا، وجامعة باريس في فرنسا، وجامعة أكسفورد في بريطانيا.

واقصر الفكر التربوي على العناية باللغات وتعلمها، ومن أشهر المرين الإيطاليين في عصر النهضة (بترارك) الذي ظهر في القرن السابع عشر، والذي شجع المطاعة العالمية القديمة،

ورفض التربية الجامدة ، وكذلك المربي الإيطالي (فيتورينو دافلتر) الذي ظهر ما بين العامين 1378 – 1446 م ، وسمي المدرس العصري الأول، ثم المربي الإنكليزي (روجر إسكام) الذي ظهر ما بين العامين 1515 – 1568 م ، وهو أول من كتب في التربية باللغة القومية ، وعارض العقاب البدني ، واشتهر بطريقته في الترجمة المزدوجة (أي ترجمة النص من اللاتينية إلى الإنكليزية ثم العودة إلى ترجمته إلى اللاتينية).

أما في ألمانيا فقد كان أشهر المربين الإنسانيين (إراسموس) وظهر ما بين العامين 1467 – 1536م، وعلم الآداب القديمة في أكثر من جامعة أوروبية ، ومن أقواله :- إذا حصلت يوماً على مال فأول ما أفعله شراء الكتب اليونانية ومن بعدها بعض الملابس الضرورية ،ومن أهم آراءه – اعتبار الأم المربية الطبيعية للطفل ، وأن لا يطلب من الطفل قبل السابعة إلا اللعب واكتساب الآداب والأخلاق، وبعد ذلك يدرس اليونانية واللاتينية معاً، مع التركيز على النحو وعدم إهمال التربية الدينية ، والاهتمام بالتربية الأسرية، وعدم التمييز بين البنات والأولاد ،واستبعاد العقاب البدني واستبدله بالتشويق .

وفي القرن السابع عشر الذي تميز نصفه الأول بالحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، نمت المفاهيم التربوية وتطورت نحو نزعة مؤسساتية شمولية، عبرت عنها الجمعيات المسيحية التعليمية، ومن أبرزها الجمعية اليسوعية، التي كان قد أسسها "انياس لوايولا" في باريس عام 1534 وتطورت في القرن السابع عشر، فوجدت مذاهب ثلاثة: الأول هو المذهب الإنساني الواقعي، الذي نقد أتباعه النزعة الشيشيرونية، ورأوا أن الآداب الكلاسيكية ليست مطلوبة بحد ذاتها، إنما هي وسيلة لكسب المعرفة، وبالتالي تحقيق إنماء الفرد، ومن أبرز أتباع هذا المذهب، الشاعر الإنكليزي " جون ملتون" الذي وضع منهجاً دراسياً قسم فيه مواد التدريس بحسب أعمار المتعلمين.

والمذهب الثاني هو المذهب الاجتماعي الواقعي، الذي يرى التربية وسيلة لإعداد «الجنّلمان» أي الرجل المتعلم المهذب أي الناجح اجتماعياً، وقد ركز أتباع هذا المذهب على ضرورة الرحلات والأسفار، استعداداً لحياة عملية سعيدة وناجحة.

أما المذهب الثالث فهو المذهب الحسي الواقعي، الذي قدم بذوراً حقيقية للتربية الحديثة، وقام على احترام العلوم الطبيعية واستخدام المناهج العلمية للمعرفة، هذا المذهب يعتمد الوسيلة الحسية في الإدراك، ويرى ضرورة تحقيق إنماء شامل للطفل، وأتباع المذهب هم أول من نادى بطريقة الاستقراء في عملية التعليم، وكان من أبرز مفكريه فرانسيس بيكون (1561 - 1626) الفيلسوف

التجريبي الذي آمن بهدف عملي للمعرفة .

وفي القرن السابع عشر برزت أيضاً نزعة التهذيب الشكلي في التربية، ويعتقد أصحاب هذه النزعة أن التربية هي وسيلة لتدريب الملكات النفسية وتهذيبها، وليست الذات الإنسانية سوى مجموعة من الملكات، يجب تدريب كلٍ منها على حدة باعتباره وحدة مستقلة، وحفل القرن التاسع عشر بنظريات تربوية هامة، وأثر في تطور التربية إلى هذا الحد عوامل منها، جهود المفكرين السابقين وتطور الطرق العلمية بما يجعلها تشمل ميادين الدراسات النفسية والتربوية، والتوسع في مجالات التعليم مع الثورة الصناعية، والنظر إلى التربية باعتبارها وسيلة لإعداد المواطن الصالح. وأهم ما يمكن ذكره من المفكرين التربويين، الذين نبغوا في اوروبا في عصر النهضة مايلي:

1- فيتورينو دافلتر 1378-1446 : من أشهر المرين الإيطاليين في عصر النهضة، وهو يرى أن الغرض من التربية، هو تنمية الفرد من جميع نواحيه العقلية والخلقية والجسمية لا لمهنة، ولكن ليكون مواطناً صالحاً، مفيداً لمجتمعه قادراً على أداء الواجب العام والخاص، وهذا الغرض شبيه بما ننادي به في القرن العشرين. (<http://al3loom.com/?p=4106>)

2- فرانسيس بيكون: فيلسوف انجليزي كتب في مواضيع شتى، وغرض التربية عنده هو أن يعود الفرد على طريقة الوصول إلى المعارف، لا أن يجمع المعارف بأية طريقة كانت، وقد استخدم بيكون لهذا الغرض نوعاً جديداً من الأسلوب العلمي وهو الاستقراء.

ورأى أن عدة عقبات تحول بين العقل البشري والمعرفة، ومن أبرزها: «أوهام القبيلة»، وهي الإرث الجماعي القديم عند الفرد، و «أوهام الكهف» وهي ميول الفرد الخاصة، و«أوهام السوق» وهي تقاليد الجماعة وقصور وسائل الاتصال اللغوي، و«أوهام المسرح» وهي العقبات العقيدية، ورأى بيكون أيضاً أن المنهج الاستقرائي التجريبي، هو المنهج الناجع لدراسة الطبيعة والعلوم التجريبية. (<https://mawdoo3.com>)

3- جون كومنيوس: ولد العالم التشيكي "جون أموس كومينيوس" عام 1592 في "أوهرسكي برود" بالقرب من مدينة "جوتو الروف" في تشيكوسلوفاكيا سابقاً، واسمه الأصلي جان عاموس كومنسكي، وكان يكتب باللغة اللاتينية، الأمر الذي كان مألوقاً في عصره، وقد رُسم راعياً لأسقفية بروتستانتية لجماعة تطلق على نفسها اسم "الأخوة" وذلك عام 1616م، ويُطلق على هذه الكنيسة حالياً اسم الكنيسة المورافية، وصار كومينيوس أسقفاً عام 1648م، وتوفي عام 1670، وقد أثرت تربيته وحياته الدينية في آرائه التربوية، يرى كومنيوس أن النهاية التي يرمي إليها الإنسان هي السعادة الأبدية عند الله، وعلى هذا يجب أن يكون الغرض من التربية تحقيق هذه السعادة، ولا يتم

ذلك إلا بالتخلص من الرغبات الفطرية، ومقاومة الغرائز وتزويد الفرد بالرياضة العقلية والخلقية، التي توصله إلى هدفه، وبقدرة الفرد على ضبط نفسه، الذي يتم عن طريق المعرفة، وعلى هذا أيضاً كان الغرض عنده تحصيل المعرفة والفضيلة والصلاح، وهذا الغرض يشبه ما كانت عليه التربية في الأزهر، حتى عهوده الأخيرة.

يعتبر "كومينيوس" واحد من أفضل معلمي الواقعية الحسية، وهو أول من نادى بضرورة تسليية الطفل إلى جانب تعلميه، وقد سعى إلى تطوير جديد في طرق تصنيف المعارف والموسوعات، بحيث لا تصير الموسوعة مجموعة من الحقائق والأخبار، بل كان يسعى إلى تصنيف الموسوعات إلى الصعب المجهول، ألف حول أصل واحد وبداية تصنيف كل علم أو فن، مبتدئاً من البسيط العديد من الكتب ولعل أهمها على الإطلاق كتابه المعروف "باب اللغات المفتوح"، والذي سهل تدريس اللغات عموماً واللاتينية خصوصاً بشكل هائل والمكون من آلاف الجمل والمصطلحات اللاتينية، وإحدى مؤلفاته الأخرى هو كتاب "الداهليز" وفيه شرح مبسط لكتابه الأول، ولقد أشار "كومينيوس" في مؤلفاته إلى تسع مبادئ أساسية اعتمدها في التربية وهي:

- 1 - تقديم الفكرة إلى الطفل مباشرة لا عن طريق الرمز
- 2- التطبيق العملي لكل ما يتم تدريسه في الحياة اليومية
- 3- التعليم بشكل بسيط مبسط
- 4- ضرورة شرح مبادئ علم ما عند تدريسه قبل تفصيل هذا العلم
- 5- الإشارة إلى طبيعة الشيء الذي يُعلم بصورة حقيقة
- 6- ضرورة شرح أجزاء العلم من حيث تدرجها وعلاقتها ببعضها البعض
- 7-عدم شرح أكثر من موضوع في نفس الوقت
- 8- عدم ترك الموضوع قبل أن نتأكد من فهم الطالب له.
- 9 - التأكيد على الفوارق بين العلوم المختلفة. (<https://www.marefa.org/>)

4- فرانثيسكو بترارك:

كان فرانثيسكو بتراركا (المعروف أيضاً ببترايك، 1304-1374) شاعراً وباحثاً إيطالياً، وعُرف بلقب أبي النهضة، وقد كان من أعظم باحثي عصره، يؤيد التواصل الأساسي بين المسيحية والثقافة الكلاسيكية لليونان وروما، وبالرغم من أن معظم كتاباته كانت باللغة اللاتينية، إلى جانب قيامه شخصياً باكتشاف العديد من المخطوطات اللاتينية، التي كانت مفقودة لفترة طويلة، إلا أنه اشتهر بشعره الغنائي الإيطالي، والذي نُظِم معظمه في لورا، وهي الرمز المثالي للحب في قصائده، والتي يعرفها العديد من الباحثين باسم لور دو نوف (قراءة 1308-1348) من "أفيغنون"، فرنسا.

إن "لي كوزي فولغاري" هي طبعة لديوان يضم قصائد بترارك الإيطالية، والذي قام الناشر والباحث ألدو مانودسيو (قراءة 1450-1515) بطباعته.

وفي عام 1501، بدأ "ألدو" في طباعة ما عُرف بـ"البيبي بورتايليس"، وهي عبارة عن طبعات للنصوص بدون تعليقات المتخصصين في حجم "أوكتافو"، وهو تصميم لم يكن يُستخدم حتى ذلك الوقت إلا في كتب الصلاة، وقد نُشر كتاب بترارك في يوليو ليكون أول "كتاب محمول" مطبوع باللغة الإيطالية وهو يُعد مثلاً رائعاً على قدرات "ألدو" الابتكارية، وقد طُبِع الكتاب بالخط المائل، الذي قام "ألدو" بابتكاره، والذي كان الغرض منه هو محاكاة الكتابة اليدوية الخاصة بعصره، أما النص نفسه فقد تم تحريره من قِبَل الباحث بييترو بمبو (1470-1547)، وذلك بالاستعانة بإحدى مخطوطات بترارك، لقد كان لمببو تأثير هائل على تطور اللغة الإيطالية كلغة أدبية معاصرة، والتي كان يعتقد بأنها ينبغي أن تكون على غرار كتابات بترارك.

(<https://www.wdl.org/ar/item/6587/>)

5- جون لوك:

فيلسوف وطبيب بريطاني، ولد في 29 أوت 1632 بقرية "رينغتون" في مقاطعة "سومرست" وتوفي عام 1704، يعد واحداً من المفكرين الأكثر تأثيراً في عصر التنوير، المعروف ب: أب الليبرالية الكلاسيكية، وكان أول من عرّف الذات البشرية من خلال استمرارية الوعي، ساهمت كتاباته إلى حدٍ كبير في تطوير مجالات الفلسفة السياسية والمعرفة والتعليم، وباعتباره باحث سياسي فقد ساهم كثيراً في أفكار الجمهورية الكلاسيكية والنظرية الليبرالية، التي تنعكس بشكل واضح في إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وهو من أنصار المذهب التهذيبي، ويرى أن التربية لها أغراض ثلاثة: وهي التربية الجسمية التي ترمي إلى تقوية الجسم ونشاطه، والتربية

ترمي إلى تزويد العقل العقلية التي والتربية الخلقية التي ترمي إلى غرس الفضيلة في النفوس.
(<https://www.marefa.org/>). بالمعرفة،

درس "جون لوك" في "كرايست تشيرش" ، في أكسفورد ، وأصبح طبيباً ومستشاراً للايرال أوف شافنيسبري ، ثم تحوّل إلى الفلسفة ، فأنتج طوال فترة عملية غير قصيرة مؤلفاً قيماً في موضوع المشكلات التي يستطيع الفهم البشري التعاطي بها .
وقد تولى "لوك" عدداً من المناصب الحكومية ، ولكنه فقد حظوته لما نُفي "شافنيسبري" عام 1683م ، ولكن الملك وليام الثالث من إنكلترا رحّب بعودته ، وعيّنه مستشاراً للحكومة في ميدان سكّ النقد.

وفي عام 1667 أصبح طبيباً خاصاً لأسرة أنتوني آشلي كوبر (1621-1683) الذي صار فيما بعد الإيرل الأول لشافنيسبري، ووزيراً للعدل، ولعب دوراً خطيراً في الأحداث السياسية العظيمة، التي وقعت في إنجلترا ما بين سنة 1660 وسنة 1680، لعبت علاقة "لوك" باللورد آشلي دوراً كبيراً في نظرياته السياسية الليبرالية، وكان اللورد آشلي يتمتع بنفوذ كبير في إنجلترا، إذ كان يمثل المصالح السياسية لرؤوس الأموال التجارية في لندن، وتحت تأثير اللورد آشلي كتب لوك في عام 1667 مقالةً خاصاً بالتسامح (On Toleration) راجع فيه أفكاره القديمة الخاصة بإمكانية تنظيم الدولة لكل شؤون الكنيسة.

اعتقد الكثيرون لمدة طويلة، أن لوك كتب أشهر مقالتيه سياسيتين نشرتا في عام 1690 بعنوان "مقالتان عن الحكومة" (Two Treatises on Government) تأييداً لثورة 1688 الكبرى، وهناك وجهة نظر تقول إن المقالتيه موجهتان ضد فيلمر (Filmer) وليس ضد هوبز كما كان يظن البعض، وهاجر "لوك" إلى هولندا عام 1683 بسبب ملاحقة الشرطة له، وذلك لاتصالاته الوثيقة باللورد آشلي، الذي كان معارضاً للقصر وبقي هناك حتى عام 1689، وفي هولندا كتب "لوك" عدة مقالات منها: مقال خاص بالفهم البشري (Essay Concerning Human Understanding) وبعض الأفكار عن التربية وأخرى عن التسامح، وعندما جاءت الثورة الكبرى، استطاع لوك العودة إلى إنجلترا، وقد رفضت الجامعات القديمة فلسفته الحسية وآراءه الليبرالية، ومع ذلك فقد عاصر شهرته الكبرى التي انتشرت في أنحاء العالم، وتوفي عام 1704. كان لجون لوك دور كبير غير مباشر في الثورة الأمريكية، إذ أن كتابه ((رسالتان في الحكم)) كان محط إعجاب الأمريكيين، وكانت من ضمن آرائه في الكتاب أن الوظيفة العليا للدولة هي حماية

الثروة والحرية، ويجب على الشعب تغيير الحكومة أو تبديلها في حالة عدم حفظها لحقوق الشعب وحرية، وقد ساهمت آرائه في زيادة وعي الأمريكيين، الذين اعتنقوا آرائه وقرروا تنفيذها، ومن أشهر عباراته الفلسفية "الأفكار الجديدة هي موضع شك دائماً.... وتتم مقاومتها غالباً... لسبب أنها لم تصبح شائعة بعد".

يرى "جون لوك" بأن العقل لا يعدو أن يكون مجرد إطار فارغ (فالعقل يولد عبارة عن صفحة بيضاء) تبعا لهذه القناعة يعتبر " جون لوك" بأن أساس هوية الشخص، تتحدد من خلال الإحساس والتجربة ،وليس من خلال العقل والوعي، فالإحساس هو مدخل الشخص نحو الوعي بالذات والآخرين.

و حاول جون لوك في كتابه (تجربه على الإدراك البشري) أن يوضح مسألتين : الأولى تتساءل عن أصل الأفكار والتصورات البشرية ، والثانية تطرح مشكلة مصداقية حواسنا .
بالأولى كان "لوك" مقتنعا أن كل الأفكار والصور، التي في رؤوسنا هي ثمرة تجاربنا المختلفة ، فوعينا يكون قبل أن يحس بالأشياء صفحة بيضاء، وهكذا يتولد ما يسميه "لوك" (أفكار حسية بسيطة) ، لكن الوعي لا يتقبل هذه الأفكار بسلبية، بل يواجهها ويخضعها لمجادلات وتحليلات يضعها موضع شك ، ومن هذه الفعالية الذهنية يتولد ما يسميه (الأفكار المنعكسة) ، مقيما تمييزا بين الإدراك والتفكير، لذا يحرص "لوك" على الإشارة أن حواسنا تمكننا من الوصول إلى (انطباعات بسيطة) عن الأشياء ، ومن خلال التفكير مرارا ومرارا نحصل على (رؤية تركيبية) للأشياء.

وعلى سبيل الخلاصة العامة، نجد أن "جون لوك" أسس لمفهوم علماني محض -كما نفهمه اليوم- لأنه قدم للأفراد كامل الحرية في تسيير وتقرير شؤونهم الدينية الخاصة، وبدأ مرحلة تقوم على التمييز الكامل والدقيق بين مهام السلطة الدينية والسلطة المدنية، كما أنه أقر بأن حرية الضمير هي حق طبيعي لكل إنسان.(<https://blogs.aljazeera.net/blog>)

6- جان جاك روسو: ولد جان جاك روسو أبرز ممثلي الاتجاه المساواتي وفلاسفة الأنوار، من أسرة يهودية برجوازية، ذات أصول فرنسية في مدينة جنيف، انخرط في مشاكل الحياة منذ طفولته المبكرة، حيث توجه تحت إكراه أبيه إلى تعلم الصناعة منذ الثالثة عشرة من عمره، لدى رب عمل قاس وشديد، فغادر روسو المدينة هربا منه، وهو في السادسة عشرة من عمره، فأخذ يمتحن شتى الحرف في سويسرا وإيطاليا، في السادسة من عمره علمه والده القراءة والكتابة،

ومساء يقرأ على مسمعه ما تركته أمه من كتب التاريخ والروايات و الأدب، فنمت لديه عاطفة وحب للخيال وعشق للحرية، دخل المدرسة لفترة قصيرة في قرية بوزي (Bossey) قرب جنيف، لكن ما لبث أن تركها.

بعد ستة عشر من عمره عاش سنوات من البؤس والتشرد والبطالة، وفي التاسعة عشر من عمره تعرف على السيدة دي وارنز (De Warnes) في (سافوي) وهي سيدة ثرية، يسرت له شيئاً من الاستقرار المادي، فاستطاع تكوين نفسه، حيث تعلم الموسيقى والألسنية وقرأ كتب الفلاسفة، رعته وأعادته للمدرسة من جديد وحببت إليه القراءة، وساعدته في إيجاد عمل في إحدى الدوائر الحكومية، عرف نوعاً من الاستقرار هذه العشر سنوات، وبعد خمس سنين قصد باريس ثم غادرها إلى البندقية، وعاد إلى باريس وهو في الثالثة والثلاثين؛ وأخذ يتردد على العديد من المفكرين خاصة "دينيس ديدرو".

وخلال رحلته الفكرية الخالدة أعطى "جان جاك روسو" للبشرية عديداً من المؤلفات، كان أولها مقالته (إميل) وهي المقالة التي أهلته للفوز بالجائزة الأولى لأكاديمية ديجون، وكانت المسابقة حول عنوان: "هل أدى تقدم العلوم والفنون إلى فساد الأخلاق أو إلى إفسادها؟"؛ ونشر بعد ذلك كتاب تحت عنوان مقال في أصل التفاوت بين البشر *discours sur l'origine de l'inegalités parmi les hommes* وكتب مجموعة من المقالات الأخرى، التي كانت تعبر عن أفكار فرد من الشعب، عرف طفولة بائسة وشباب ضائع، حتى أن أفكاره ظهرت وكأنها ثورة ضد قيم مجتمع متبرج لا يهتم إلا بملذاته، وربما كان هذا هو السبب في أنه أصبح مفكر ثورة. (إبراهيم أبراش، 67، 1998)

إن فلسفة جان جاك روسو ومواقفه السياسية، لا تنفصل عن السياق التاريخي للقرن الثامن عشر؛ فقد شكل إلى جانب مجموعة من المفكرين، تياراً فلسفياً يعنى بإحلال المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية، أمام جبروت الحكم المطلق، وأمام الوصاية التي تفرضها الكنيسة على الإنسان؛ إذ أن الخيط الرابط الذي يجمع الأدبيات الأنوارية، هو التنظير للفكر البرجوازي ولنظامه الذي بدأ يتبلور شيئاً فشيئاً، إذ أن معظم فلاسفة الأنوار قد وضعوا صوب اهتماماتهم، نقد وتقويض دعائم النظام الفيودالي، الذي سيطر على الحياة العامة في جميع المستويات الاقتصادية والسياسية، (النظام الفيودالي هو نظام يُلغي مفهوم الدولة والمواطنة ويركز على إعطاء السيادة للإقطاعيين والأغنياء من خلال مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف وأساليب العيش، وقد ظهر هذا النظام في أوروبا خلال العصور الوسطى بشكل واضح بسبب ضعف الإمبراطورية الرومانية منذ أواسط القرن الخامس الميلادي مما أدى إلى زيادة قوة الشعوب المجاورة لها فقامت بمهاجمة حدودها ثم التوغل في المناطق الداخلية، فانتشرت الفوضى والمجاعات والأوبئة وأدخلت عادات مختلفة عن عادات الشعب المعروفة، وهذا

كله أدى إلى انهيار السلطة الملكية المركزية ولجوء السكّان للبحث عن الحماية من قبل الأقوياء).

وتبرز هذه الملاحظة في طبيعة الأبحاث، التي أنجزها مفكرو الأنوار، وكذا المقالات التي نشرها في هذا الإطار، والتي تؤكد بأن البراديجم، الذي تحكم في الإنتاجات الفكرية والأدبية لعصر الأنوار؛ هو نقد النظام الفيودالي، وما يرتبط به من تنظيمات سياسية ودينية واقتصادية. (محمد عبد الله عنان، 125، 1959)

ف"جان جاك روسو" عندما يعلن في كتاباته، بأن الحالة الطبيعية هي مرحلة ذهبية في حياة الإنسان، بما تمثله من رغبة في الحياة، والحرية وبساطة العيش، إنما يعكس موقفه الرفض والمتشائم إزاء الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، التي تميز المجتمع الفرنسي خلال القرن 18، ساهمت الأوضاع المتدهورة، في حدوث ردود فعل عدة دفعت فلاسفة الأنوار على اختلاف مشاربهم، إلى النقد الجذري للأوضاع القائمة التي تتميز بالركود والرتابة؛ الأمر الذي سيدد التعبير الأساس عنه مع اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789.

تكمن أهمية النظرية السياسية عند "روسو"، كونها نظرية منفتحة نابضة بأوضاع المجتمع وأزماته" على الرغم من أن العديد من الباحثين يعتبرون نظريته السياسية تعتبر نظرية "يوتوبية"، إلا أنها على المستوى الفلسفي تعتبر نظرية حبلية بالمشاريع والمواقف السياسية مثل الديمقراطية، والاقتراع العام، حيث شكل كتاب العقد الاجتماعي، بإجماع الباحثين المثل السياسي الأعلى، لصياغة بنود الإعلان عن حقوق الإنسان والمواطن، غداة قيام الثورة الفرنسية، كما يعتبر مقاله "أصل التفاوت بين البشر" المفتاح الأساسي لفهم نظريته الاجتماعية والسياسية؛ (كرين برينتون، 88، 1984)، ذلك أنه لا يمكن أن نناقش أفكار العقد الاجتماعي إلا إذا استوعبنا الأفكار الواردة فيه، حيث يؤكد على أن مرحلة الطبيعة هي مرحلة افتراضية فقط؛ على اعتبار أنها لا يمكن أن تصبح واقعية أو خيالية، لأن الشواهد والوثائق التاريخية، لم تكشف عن وجو مرحلة تاريخية بهذه التسمية "حالة الطبيعة"؛ لكن على الرغم من ذلك فإن الانطلاق من هذه المرحلة يبقى ضروريا لإبراز كيفية الانتقال من حالة إلى أخرى، يقول جان جاك روسو "إن البشر في حالة ليسوا لا صالحين ولا أشرارا، إذ لا تجمع بينهم أية علاقة أخلاقية أو واجبات مشتركة"، لكن في المقابل يرى أن الإنسان بطبيعته بسيط يحب ذاته ويدافع عن مصالحه، وفي نفس الوقت يتعاطف مع الآخرين، (les textes fondamentaux de la pensée politiques, 122, 2008)

فالإنسان شعوريا ووجدانيا، يسعى للاجتماع بغيره من الناس، لأن الناس في حالة الطبيعة خيرون، لا يوجد فيهم المكر والخداع وروح العدوان والغدر، الذي تحدث عنه "هوبز"، حيث كان

الناس في حياة الطبيعة محكومين بالطبيعة البشرية، التي هي ضد الشرور وضد تسلط أحد على أحد، أما الشرور والمفاسد فهي لا تنتمي إلى الطبيعة البشرية بل هي فعل من المدنية والتقدم، وبفضل الملكية الخاصة. (Daniel roche,92, 2010)

ولعل أبرز تعبير عن الأفكار السياسية لجون جاك روسو هو كتابه " في العقد الاجتماعي " الذي يعنى فيه بالبحث عن مبادئ الحق السياسي، ويوضحها على ضوء المعلومات المتوفرة، والتي تصب أساسا في التنظير لمجتمع متماسك سياسيا، عن طريق القيام بنوع من التعاقد، إذ لم يكن "جان جاك روسو" يهدف إلى تفكيك الأشكال والتنظيمات السياسية، التي أفرزها التاريخ، لكن ما عنده مصدره هو الحرية، وحيث يؤطر توجهه العام هو البحث في ما يجب أن يوجد فعلا، فالحق أن النظام الاجتماعي ليس هبة الطبيعة للإنسان، لذلك فالحرية المنبثقة من الطبيعة البشرية، لا بد وان تصبح من سمات الحالة الاجتماعية.

إن المجتمع الذي يهدف روسو إلى بلورته هو مجتمع عديم الشكل، فهو لا يعرف أي تنظيم اجتماعي، ولا يعدو كونه مجموعة من الأفراد أو تجمعا إنسانيا فارغ المحتوى، وبدون إطار

سياسي يضبط العلاقات بين الأفراد. (jean jacques rousseau, 211, 1996) وتبرز قيمة أعمال "جان جاك روسو" في كونها فتحت أفقا جديدا للتفكير في الشؤون السياسية للمجتمعات المعاصرة، التي تسعى إلى الاستفادة من البنود الإيجابية، التي يحققها العقد الاجتماعي على مستوى الاجتماع و الأخلاق والسياسة.

لهذا يعتبر "جان جاك روسو زعيم المذهب الطبيعي، الذي نقل مركز اهتمام التربية إلى طبيعة الطفل وميوله، والغرض من التربية عنده هو تكوين رجال كاملين، لا تكوين مجرد أعضاء في مجتمع.

7- توماس هوبز:

توماس هوبز (1588-1679) فيلسوف إنجليزي عاش في القرن السابع عشر، في فترة تميزت بالاضطرابات والقلق، عانى خلالها المجتمع الإنجليزي من ويلات الحرب الأهلية، تابع "هوبز"

مجريات الأحداث في بلده باهتمام كبير، حتى أنه جعل من مسألة السلطة السياسية شغله الشاغل، فانكب على دراستها لبيان أسباب الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي، ولتحقيق مشروعه الفلسفي، سعى "هوبز" إلى الكشف عن المبادئ العقلانية، التي تنبني عليها السياسة المدنية، الكفيلة بتعطيل مفعول العوامل الداخلية، التي تتسبب في تفكك النظام السياسي وانهاره، وانطلق في ذلك من فكرة مفادها، أن مصائب الحكم المستبد "أقل وطأة على النفس من البؤس والويلات التي تنجم عن الحرب الأهلية"، ومعنى ذلك أن أي نظام حكم مهما كان نوعه أفضل من الحرب الأهلية، وإلى جانب هذه المصادرة الأساسية وضع "هوبز" مصادرة أخرى، مفادها أن جميع أنظمة الحكم معرضة للاضطراب والوقوع في الحرب الأهلية والانحلال، باستثناء نظام الحكم المطلق، وبما أن الناس عقلانيون ويميلون بالفطرة إلى طلب الأمن من أجل الحفاظ على البقاء، فإنهم سيفضلون العيش في كنف نظام سياسي مطلق، يضمن لهم الأمن والاستقرار ويجنبهم الوقوع في الحرب الأهلية.

وهكذا، فإن رغبة الناس في الاستقرار والأمن يفرض عليهم عدم القيام بما من شأنه أن ينال من هيبة الدولة ويضعف قوتها، ويلزمهم بتقديم الولاء اللامشروط للحاكم مهما كان مستبداً، وأن يطيعوه ولا يتمردوا عليه أبداً مهما كانت الظروف، ومن هنا يتبين أن ما حاول "هوبز" إثباته وتأكيداه هي الأطروحة، التي تقول بوجود علاقة تأثير متبادل بين الامتثال للسلطة السياسية والسلم، ويمكن صياغة هذه الأطروحة بعبارة أخرى: إنه إذا أقر الناس بنظام حكم ما وامتثلوا لأمر الحاكم، فإن ولاءهم له يضمن لهم السلم، وإذا تحقق السلم تقوى نظام الحكم وزادت درجة امتثال الناس للحاكم، ونجد هذا المفهوم عنده على وضعية مفترضة لا وجود فيها لسلطة الدولة، وقدم لنا وصفا تحليليا دقيقا لما يمكن أن تكون عليه أحوال الناس وهم على هذه الحال في كتابه

"اللوفيثان « Leviathan » الصادر عام 1651.

(<http://sophia.over-blog.com/article-30299565.html>)

اشتهر "هوبز" بميدان فلسفة القانون والسياسة، وامتاز بمادية صرفة، حيث تصور أن كل شيء هو من أصل مادي، بما في ذلك أحاسيسنا التي تعود في أصلها برأيه إلى ذرات الجسم أو الجزء القائم على هذا الإحساس، وحينما تتحرك تلك الذرات ينشأ عن حركتها إحساسنا بشيء ما، وعن طريق هذه الحركة بين الدماغ والقلب لتلك الذرات ينعكس ذاك الإحساس على مظهرنا الخارجي، وبالتالي خلص هوبز إلى أن كل شيء هو في الأصل مادة وينشأ عن مادة.

وختاماً يخلص "توماس هوبز" إلى أن القانون المتمثل بالنظام الملكي، هو وحده القادر على إنهاء حالة الصراع بين أفراد المجتمع، من خلال خضوع الكل تحت حكم شخص واحد، وحالة الخضوع هذه تعني تخلي الجميع عن حريتهم وتفويض أمر الحكم لنظام سياسي مائل في شخص واحد هو الملك، ومهمته الدستورية تطبيق القانون لإنهاء حالة التنافر والافتتال بين البشر، بغية العيش في دولة المجتمع المدني تحت سلطة القانون، وبالتالي فالعقد الاجتماعي - السياسي هو نواة النظام الملكي لدى "هوبز"، وهو عقد من طرف واحد هو الشعب، دون أن يكون الحاكم طرفاً فيه، بل هو مجرد فرد يقوم بعملية التفويض، ليقوم بمهام إدارية لشؤون الدولة، كالفصل بين المنازعات، وصياغة القوانين والإشراف على تطبيقها، ومثل هذا الأمر لا يمكن تحقيقه، بحسب "هوبز"، إلا من خلال النظام الملكي، حيث يقدم نظام كهذا مصلحة عامة في تخليص الإنسان من حالة الطبيعة البدائية، والعيش بمقتضى شروط الحياة المدنية تحت سلطة القانون؛ أي العيش بسلام عام يضمنه القانون الملكي وحده، لا أهواء ورغبات أفراد المجتمع .

(<https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/8/27/>)

8- بستالوتزي: (1746-1827)

يوهان هينريك بستالوتزي J.H.Pestalozzi مربي ومصلح تربوي سويسري، ولد في زيوريخ بسويسرا لأب طبيب جراح، وكان في الخامسة من عمره حين توفي أبوه، فربته أمه، وجده الذي كان قسيساً، تربية دينية مع أخويه، وكان لهذه التربية أثرها في سلوكه وكتاباتة. ولما أتم بستالوتزي دراسته في المعهد العالي للإنسانيات في زيوريخ عمل في الزراعة، لاعتقاده بأنها أفضل مورد اقتصادي، وتأثر بزياراته المتكررة لجده في الريف، وقد أحب بستالوتزي حياة جده المتواضعة الهادئة، كما أحب الأطفال الفقراء وأسس لهم ملجأً خيرياً في بيته، يعتبر من رجال التربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، والغرض من التربية عنده هو إعداد الإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة، فهو إذن يهدف إلى غرض عملي اجتماعي، يجمع بين إعداد الفرد، وبين حاجاته في المجتمع الذي يعيش فيه.

أفاد بستالوتزي من خبرته الطويلة في التدريس، ومن رعاية دار الأيتام التي أسسها، ومن تربيته ابنه، وقد أسند للطبيعة أثراً مهماً في تربية الطفل، ولذلك دعا إلى تركه يتفاعل معها، يلاحظها ويجرب عليها ويتعلم منها، بعيداً عن الوسطاء بينه وبينها، ورأى أن تكون التربية متمشية، في أهدافها ومناهجها وطرائقها، مع طبيعة الطفل وحاجاته وخصائص نموه، فهذا يعني أن التربية لا بد أن تتوافق مع طبيعة الطفل، مع الإشارة إلى أن بستالوتزي لم يتقبل نظرة روسو المثالية لطبيعة

الطفل، كما أُلح على أن قدرات الطفل تتسم بنزعتها التلقائية للنمو، فالتربية عنده عملية نمو وتفتح طبيعي من الداخل، ويجب أن تكون شاملة متكاملة، تهتم بالجوانب الجسمية والعقلية والخلقية معاً، وإن كان الجانب الأخير منها هو الأهم لأنه الغاية القصوى، ذلك أنه يساعد في تنمية شخصية متكاملة ترضي خالقها وأبناء جلدتها، أما التعليم فليست وظيفته حشو العقل بالمعرفة، وإنما تكوين هذا العقل، ليصير قادراً على صنع المعرفة بذاته، من هنا ينبغي أن يكون الطفل محور العملية التربوية، بدءاً من الروضة وانتقالاً إلى المدرسة الابتدائية، حيث يسهم دوماً في التعبير عن ذاته بحرية وثقة، بإشراف مربٍ يرعاه بحنان وحب، ويعمل على إسعاده.

(<http://arab-ency.com.sy/detail/2208>)

9- هربرت سبنسر:

هربرت سبنسر: فيلسوف وعالم اجتماع إنجليزي، وهو واحدٌ من واضعي أساسات المذهب الموضوعي، وصاحب عبارة: «البقاء للأصلح» التي تصف خاصّة من خواص التطور في الكائنات الحية والمجتمعات.

وُلد «سبنسر» في "ويرلي" بإنجلترا في عام 1820م لأسرة كاثوليكية محافظة من الطبقة المتوسطة، لم ينتظم في التعليم الأكاديمي بالمدرسة الحكومية في طفولته، حيث اختار له أبوه «ويليام جورج سبنسر» أن يتلقّى العلم عن طريق الكتب، وخاصة الكتب العلمية في فروع الرياضيات والطبيعة. وقد اشتغل بالتدريس في بداية حياته ثم عمل مهندساً بالسكك الحديدية، وظل طوال فترة عمله مشغولاً بالعلوم والظواهر الطبيعية، حتى قرر الانخراط في مجالات الأدب والسياسة والتحليلات الاجتماعية، فغيّر وظيفته واشتغل محرراً في جريدة «الإيكونومست الاقتصادية»، وكانت كتاباته المبكرة عام 1848م تدور في هذا المجال، وفي عام 1851م انضم إلى مجموعة «جون تشابمان» التي كانت تتادي بالفكر الحر والإصلاح، ولاقَت كتابات «سبنسر» في تلك الفترة رواجاً كبيراً؛ حيث انتشرت فكرته عن أن البقاء للأصلح، والنشوء والارتقاء مبادئ تصلح لكل المجالات وللإنسان والحيوانات على حد سواء، وكان يرى أنه لا مكان للضعيف في عالم الأقوياء. (<https://www.hindawi.org/contributors/59083095/>)

ألّف «سبنسر» مجموعة ضخمة من الكتب، تتصف بدقّة التحليل وعمق الأفكار وأصالتها؛ ولهذا يعدُّ من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد رحّب الرأسماليون بفكر «سبنسر»، واعتبروا نظرياته مسلماً بها؛ وذلك لأنه كان يعتبر صعودهم للحكم ليس فقط نتيجة حتمية بل حقيقة علمية، وكان «سبنسر» من أشد المعجبين بالداروينية الاجتماعية، وقد وضع «سبنسر» نظريات في علم

الاجتماع؛ أهمها «المماثلة العضوية»، حيث رصد التشابه بين تكوين الكائنات الحية، وجعل المجتمعات كالكائنات الحية أيضاً، تتماثل في التطور من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المركبة، ومن أهم مؤلفاته: «الرجل ضد الدولة»، و«أسس علم الحياة»، و«أسس علم النفس»، و«أسس علم الاجتماع»، و«الإستاتيكا الاجتماعية»، توفي «سبنسر» في برايتون بإنجلترا عام 1903م تاركاً جيلاً من المتأثرين به، كانوا هم أشهر فلاسفة الجيل التالي له.

(<https://www.hindawi.org/contributors/59083095/>)

والغرض من التربية عنده هو إعداد الفرد لحياة كاملة، أما عناصر الحياة الكاملة فهي تزويد الفرد بتربية صحيحة، وتربية مهنية، وتربية عائلية، وتربية وطنية، وتربية استجمامية.

08- الفكر التربوي في العصر الحديث:

إذا كانت التربية في العصر القديم، قد اهتمت بإيراز العلاقة الوطيدة بين الفرد والدولة، حيث إن الدولة هي من تتدخل لتأطير وتوجيه الممارسة التربوية، تفادياً لأي اعوجاج أو انفلات محتمل، فإن الفكر التربوي في العصر الحديث اتسم بالطابع العلمي البحت، وقد شهد الفكر التربوي في هذه الحقبة تطوراً كبيراً لم تشهده العصور السابقة، إذ أصبح ينظر إليه على أنه عملية تفتح لشخصية الفرد وتحرير لعقله، وتهذيب لعواطفه وأخلاقه وتحقيق لكفاءته العملية في الحياة، أما بالنسبة للحياة الاجتماعية والثقافية، فقد أصبح ينظر من خلالها إلى التربية، على أنها عملية إصلاح لحاضر المجتمع وإعداده لمستقبل أفضل، فظهرت عناصر جديدة للممارسة التربوية، من بينها العنصر الجسماني، والاهتمام بالتربية البدنية في شتى أشكالها.

وكان لاكتشاف الطباعة فضل كبير، في انتشار الفكر وعبوره لحدود السياسة، رافقه تطور ملموس في الثقافة والفن والعلم، وأصبح الاهتمام أكثر بالنزعة الإنسانية، وكذا إحياء الدراسات التجريبية وهو الإحياء الذي استهلته حركة النقد عند "وليام أوكام"، وقد كان هذا التحول بمثابة الخطوة الأولى لرسم طريق الحضارة. (برتراند رسل، حكمة الغرب العدد 72، ص 17)

وقد أدى نمو الاتجاه الديمقراطي، إلى تضيق المسافة التي كانت بين أهل المعرفة وعامة الشعب، فأصبح التعليم حقاً طبيعياً للفرد وآماله، وهدفاً قومياً للدولة، وتم العمل على الرفع من مستوى مهنة

التدريس، وإمداد المدرسين و المدارس بتدريب خاص في الطرق التربوية، فضلا عن المعلومات الخاصة بالمواد المدرسة . (يونس،مجدي محمد،2005، 237)

كما أن انتقال قيادة التفكير التربوي، من أيدي المربين الألمان والانجليز والفرنسيين إلى أيدي أمريكية براغماتية، أدى إلى تغيير إطار المدرسة التقليدي والاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة في التدريس (عثمان محمد الصائم،2006، 157)

وبروز طرائق جديدة للتدريس، تراعي مستوى المتعلم وقدراته ومركزيته في العملية التعليمية. وقد برع منظرون تربويون كثيرون أهمهم على الإطلاق المربي الأمريكي جون ديوي

- جون ديوي:

ولد في مدينة بورلنجتن من ولاية فيرمونت سنة 1859، وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينته، وتعليمه الجامعي في جامعة ولايته، وبعد إتمامه لتعليمه الجامعي في ولايته عام 1879، اشتغل بالتدريس لفترة من الزمن في إحدى المقاطعات، ثم ما لبث أن تآقت نفسه لمواصلة دراسته العليا، في ميدان الفلسفة والعلوم السياسية والتاريخية، وقد استطاع في سنوات قليلة، أن يحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوبكنز عام 1884. وبمجرد حصوله على الدكتوراه انضم إلى "جامعة ميتشجين" كمحاضر بها في الفلسفة، و بقي في هذه الجامعة لم يغادرها إلا فترة قصيرة إلى جامعة "مينيوتا" حتى دعي عام 1894 لتولي رئاسة قسم الفلسفة بجامعة شيكاغو، وقد استمر في رئاسة قسم الفلسفة في هذه الجامعة حتى انتقل منها في عام 1904 إلى جامعة "كولومبيا"، ثم استمر في جامعة كولومبيا منذ هذا التاريخ حتى تقاعده عام 1930. (عمر محمد التومي الشيباني،1982، 333)

وقد نال "ديوي" شهرة فائقة كفيلسوف مفكر وكمصلح تربوي كبير، ليس في الولايات المتحدة وحدها، ولكن في جميع أنحاء العالم، وقد دفعت هذه الشهرة كثيرا من البلدان المتقدمة، لدعوته ليحاضر في جامعاتها وليساعدتها في تنظيم تعليمها، فدعته مثلا اليابان في عام 1919 ليحاضر في الفلسفة في "جامعة طوكيو الملكية"، ودعته الصين ليحاضر في جامعة بكين لمدة سنتين، كما دعته الحكومة التركية ليساعدها على تنظيم تعليمها، وقد ظل "ديوي" في نشاط علمي دائم حتى توفي عام 1952.

ومن أبرز أعماله في الميدان التربوي، إنشأؤه لمدرسته النموذجية في مدينة شيكاغو سنة 1896، وقد اتخذ "ديوي" من هذه المدرسة الابتدائية النموذجية، حقلًا لتجربة نظرياته وآرائه التقدمية في التربية، وفي سنة 1902 ضمت هذه المدرسة لكلية التربية بجامعة شيكاغو، لتكون

مدرسة تطبيقية تجريبية لها، وقد حاول "ديوي" أن يقيم برامج هذه المدرسة وإدارتها" على مبادئ الفلسفة البرجماتية" التي من بينها وجوب الاتصال والتعاون بين المدرسة والبيت، ووجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة وإدارتها" على مبادئ الفلسفة البرجماتية، التي من بينها وجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة بخبرتهم خارج المدرسة، ووجوب جعل الأطفال يتعلمون عن طريق خبرتهم ونشاطهم الذاتي، ووجوب احترام ميول التلاميذ وحاجاتهم وحريرتهم في التعبير عن أنفسهم، ووجوب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، واعتبار التربية عملية اجتماعية، والتركيز على التعاون بدلا من التنافس، إلى غير ذلك من المبادئ التي كانت مطبقة في هذه المدرسة التجريبية.

وقد كان لهذه المدرسة، الأثر البالغ في التمهييد للتربية التقدمية، التي سادت أمريكا في النصف الأول من القرن العشرين، كما كان لها فضل كبير في إقناع الآباء بأهمية المبادئ التربوية التقدمية، وإمكانية تطبيقها، وقد شجع "ديوي" بمدرسته هذه، إنشاء العديد من المدارس التقدمية الخاصة، في أمكنة متعددة من الولايات المتحدة.

ويمكن أن يضاف إلى أعماله التربوية، مئات المقالات وعشرات الكتب في الفلسفة والتربية

:

- المدرسة والمجتمع.

- الطفل والمنهج.

- الديمقراطية والتربية.

- الخبرة والتربية.

- كيف نفكر.

- الطبيعة البشرية والتربية.

وإذا كان "ديوي" قد اشتهر بأعماله وكتبه التربوية"، كمرب من أعظم مربي هذا القرن، فإنه قد كانت له نفس الشهرة تقريبا في عالم الفلسفة، فقد ألف العديد من الكتب في الفلسفة وكتب المئات من المقالات فيها.

العوامل التي أثرت في أفكاره:

من هذه العوامل أفكار الفلاسفة والعلماء والمربين، الذين اتصل بأفكارهم "جورج موريس" ، الذي كان من بين أساتذته في الفلسفة، ثم زميلا له في التدريس في جامعة متشيجن، فعن طريق هذا الفيلسوف تعرف "ديوي" على الفلسفة المثالية الهيجلية، وقبل بالتدرج كثيرا من عناصر هذه

الفلسفة، ولكنه بعد تعرفه ودراسته لنظرية التطور، كما شرحها تشارلز داروين (1809-1882)، وتوماس هنري هاكسلي (1825-1895)، وغيرهما من أنصار هذه النظرية، التي سادت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تحول إليها مفضلاً لها على الفلسفة الهيجلية، لأنه وجد فيها ما يتفق مع ميوله العلمية التجريبية، ولكن تفضيله للفلسفة الداروينية، لم يمح تماماً تأثره بالفلسفة المثالية الحديثة، التي من أبرز مظاهرها الفلسفة الهيجلية، ويظهر تأثره بالفلسفة المثالية بجانب تأثره بالفلسفة الداروينية في الاسم، الذي أطلقه بادئ الأمر على فلسفته عندما أصبحت له فلسفته الخاصة المحددة، فقد سمي فلسفته "بالفلسفة المثالية التجريبية"، وهذا الاسم يحمل في طياته التأثير بالفلسفة العلمية الواقعية معاً. (الرشدان، 2002، 409)

وكما تأثر بأفكار "جورج موريس" و"داروين"، فإنه تأثر أيضاً بأفكار "تشارلس بيرس" و"وليام جيمس" اللذين كان لهما الفضل في تأسيس المذهب البرجماتي في الولايات المتحدة الأمريكية، وبأفكار "ستانلي هول"، وبعض أفكار "روسو" و"بستالوتزي"، و"فروبل"، وغيرهم من المربين وعلماء النفس المحدثين.

وبجانب تأثره بأفكار الفلاسفة والعلماء والمربين السابقين عليه والمعاصرين له، فقد تأثر أيضاً بعوامل كثيرة أخرى، من بينها: المبادئ التي تقوم عليها الحياة الديمقراطية، والقيم السائدة في المجتمع الأمريكي، وخصائص ومتطلبات المجتمع الصناعي الذي عاش فيه، وقد كان لهذه العوامل جميعاً، تأثيرها في فلسفته العامة وفلسفته التربوية.

آمن "ديوي" بأن «التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وهي عملية نمو وعملية تعلم وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التربية عملية حياة لا بد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب لخبرة، لا بد أن تراعى فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لا بد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً، ولا بد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح». (الخطيب وآخرون، 2009، 78)

إن عامل الخبرة هو الأساس في العملية التربوية عند "ديوي"، وفي جميع نصوصه التربوية يرد هذان التعبيران: «الخبرة والمهارة»، إن الخبرة لديه هي وسيلة للتربية، وينبغي أن تتميز الخبرة بالاستمرار، ولقد أهمل "ديوي" ذكر أهداف التربية، ذلك أن المتعلم في رأيه هو الذي يشارك مشاركة أساسية في تعيين هذه الأهداف، وهنا تبرز نزعة الديمقراطية، التي ترى أن غرض التربية هو تحقيق ذاتها، وما سوى ذلك فهو قرار يشترك في صياغته أطراف العملية التربوية

جميعاً.

واعتبر "ديوي"

أن المنهج التربوي، يستند إلى أن مركز الاهتمام هو خبرات التلميذ ومهاراته، وربط هذه الخبرات داخل المدرسة وخارجها ومراعاة الفروق الفردية، يقول: إن التعليم الفعال يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئاً بالنسبة للمتعلم.

(<http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=325>)

فالمدرسة عند "ديوي" بيئة ديمقراطية، تسعى لإيجاد المواطن الديمقراطي، والتربية عملية دائمة للفرد، ليساهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس، ووضع المنهج الدراسي، ويرى أن المعلم موجود في المدرسة كعضو في جماعة، ليساعد تلاميذه في اختيار الخبرات المثيرة لدوافعهم، وإطلاق طاقاتهم وظهور قدراتهم وتنظيم استجاباتهم لتلك المثيرات والمؤثرات، وليس لفرض سلطته وآرائه عليهم، أو لجعلهم يعتادون عادات معينة يريدونها، فالمعلم بما له من خبرة أوسع ومعرفة أكبر وحكمة أنصح، يمكنه مساعدة الذين يقوم بتربيتهم وتعليمهم، في كيفية فهم الحياة الاجتماعية من حولهم، والاستفادة من المعرفة والخبرات، التي يحصلون عليها في تطوير أنفسهم، وحل مشكلاتهم وتقديم مجتمعاتهم. (الخطيب، 2009، 65)

كما أكد "ديوي" على أهمية جعل الطالب مركز العملية التربوية، بجعل الطرق والمناهج تدور حوله، بدلاً من جعله يدور حول مناهج وطرق وضعت في عزلة عنه، كما ذهب "ديوي" إلى أن محتويات المنهج ليست مهمة، بقدر أهمية الطريقة التي يعالج بها المعلم هذه المحتويات، ومن ثم دعا المدرس إلى عدم التقيد بطريقة من الطرق، بل يختار الطريقة المناسبة التي تلائم درسه، ومستوى تلاميذه، وظروفهم النفسية. (علي سعيد اسماعيل، 1995، 94)

كما يؤكد على مبدأ ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية، وحسن استثمارها في العملية التربوية، وواجب المدرس تنظيم وتوجيه هذه الميول والدوافع، وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها. (الشيبياني، 1987، 360-361)

نقد فكر جون ديوي التربوي:

إن مهمة التربية بحسب "ديوي" هي إعداد الفرد للحياة، فالتربية بداية ليست مجرد وسيلة نحصل بها على المعارف، بل هي عملية تربوية تهتم بالجانب النفسي والاجتماعي، ووضع الأهداف التربوية على وفق المجتمع، والتربية التي يطالب بها "ديوي" تتميز بأنها تركز على الاهتمام

بالتعبير عن الذات ، ورفض القسر الخارجي ، وتأكيدها النشاط الحر ، والتخلص من الأهداف والمواد الجامدة وذلك بالاطلاع على عالم متطور ومتغير ، وقد دعى "ديوي" إلى تجديد التربية لأنه رأى أن التربية التقليدية ممثلة بالمدرسة التقليدية قد قتلت روح الابتكار بما تدخره من أنشطة تعليمية لا تتجاوز الحفظ والتسميع والنقل والتقليد والتكرار... الخ

لذلك نجده اعتنى بأمر التفكير كثيرا وحاول إضافته على أسس من التجريب العملي العلمي، ولم يقبل عملا لا يقوم على أساس فكري لان " التفكير الذي لا علاقة له بزيادة كفايتنا العملية والاستكثار من المعرفة بأنفسنا وبالعالم الذي نعيش فيه تفكير منقوص مختل ، وكذلك المهارة المكتسبة بمعزل عن التفكير فإنها لا تكون لها أية صلة بالأغراض التي تستخدم من أجلها ، فنترك المرء أسير لعاداته الرئيسية خاضعا لسلطان غيره ممن لهم فكرة واضحة عن أغراضهم وممن لا يراعون ضميرهم في الأساليب التي يستخدمونها لبلوغ مآربهم، وكذلك المعلومات إذا ما انفصلت عن العمل المؤسس على الفكر.(الشمري عبد الأمير سعيد ،2008، ص277-278)

وتعرض فكر (جون ديوي) التربوي، لعدد من الانتقادات تختلف باختلاف المذاهب والنزعات الفلسفية والتربوية، غير أن أبرز الانتقادات التي تردت كثيراً في كتابات النقاد على اختلاف اتجاهاتهم، يمكن تلخيصها في التالي: (الشيواني،372،1987).

يؤخذ على (ديوي) اعتباره للعملية التربوية، أنها مرادفة لعملية الحياة نفسها، وقوله بأنه ليس للتربية أهداف خارجة عن تحقيق التربية نفسها، ومناداته بتربية شخصية الطفل ككل، حيث يرى البعض، أن في ذلك توسيع لمسؤوليات المدرسة، وتعد على مسؤوليات غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية، بما يجعلها غير قادرة على الإيفاء بمسؤولياتها على الوجه الأكمل، أخذ على (ديوي) مبالغته في تأكيد ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة، كأساس لاختيار المعارف والخبرات المدرسية وتنظيمها، ويؤخذ عليه أيضاً عدم إعطاء المواد الأكاديمية ما تستحقه من الاهتمام، وتركيزه على الطريقة أكثر من تركيزه على المحتوى، غير أن هذه الانتقادات جاءت من قبل المحافظين، الذين انتقدوا الأفكار التقدمية التي نادى بها (ديوي) وغيره من البراجماتيين، وتناولوا آرائه بشيء من التعسف والتعميم، ولكن ما ذهب إليه (ديوي) من التجديدات، له ما يبرره من نتائج علم النفس، ومن مقتضيات العالم المتغير، الذي عاش فيه والمتطور تطوراً سريعاً.

الخاتمة:

لقد تبين لنا من خلال تناولنا للمراحل التاريخية والمحطات المهمة، في تطور الفكر التربوي الإنساني عبر مر العصور، أن دراسة تاريخ النظام التربوي وتطوره ومعرفة نشأته، عملية دائمة مستمرة مادامت هناك حياة مستمرة ، وما دام ثمة تطور وتغير وتبدل ، وما دام هناك تقدم واكتشافات ، فلا بد من معرفة العملية التربوية وأسباب وعوامل تطورها ، لذا يتوجب على التربويين مراجعتها من آن لآخر، لنعرف مدى مناسبتها للتغيرات والمستحدثات المحلية والعالمية خاصة وأن المشهد التربوي عرف مجموعة من التحولات على عدة أوجه، سواء على مستوى منظوماته المرجعية، أو على مستوى الغايات أو على مستوى المفهوم في حد ذاته، أو على مستوى المناهج والطرائق التربوية عبر مر العصور، لاسيما دراسة ومعرفة آراء المفكرين والتربويين فيما ذكره في مؤلفاتهم، وذلك بما له علاقةً بالعملية التعليمية ووسائلها، وأهدافها، وفلسفتها. فيجب على الباحث التربوي، أن تكون لديه دراسة ملمة لتطور التربية ومعرفة مدى تأثيرها على مجتمعاتنا؛ لأن معرفة طريقة التربية والتعليم السليمة، هو ما يُخرَج أجيالاً من المُتعلِّمين الذين يعرفون الواقع، وكيف يستفيدون من المعرفة في حياتهم اليومية.

المراجع:

1- باللغة العربية:

- 01- أحمد شلبي(1997) ،أديان الهند القديمة، ج4، مكتبة النهضة المصرية، ط10، مصر.
- 02- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء (1)، الباب(5)، كتاب العلم، دار المعرفة، بيروت.
- 03- أبو حيان التوحيدي(2017)، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : أحمد أمين، دار هنداوي للنشر، المملكة المتحدة.
- 04- إبراهيم أبراش(1998)؛ تاريخ الفكر السياسي من حكم ملوك الآلهة إلى نهاية عصر النهضة؛ شركة بابل للطباعة والنشر الطبعة الثانية.

- 05 - أميرة حلمي مطر (1994) جمهورية أفلاطون ، دار الكتب ، مصر
- 06- برتراند رسل ،حكمة الغرب،الجزء الثاني:الفلسفة الحديثة والمعاصرة،ترجمة د:فؤاد زكريا، عالم المعرفة،العدد72.
- 07 - برهان الإسلام الزرنوجي ومروان قباني(1996)، تعليم المتعلم طريق التعلم ،المكتب الإسلامي، بيروت.
- 08- بدوي عبد الرحمن (1984)،منطق أرسطو، دار الشروق، القاهرة
- 09- جورج شهيل(1961)،الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، دون اسم الناشر ولا بلد النشر.
- 10- جورج سباين(1954)،تطور الفكر السياسي، ترجمة: حسن جلال العروسي، دار المعارف ، مصر.
- 11- حنين فريد فاخوري(2016)،سيكولوجية أدب وتربية الأطفال،دار اليازوري العلمية،عمان (الأردن).
- 12-خضر فخري(1982)،تطور الفكر التربوي،دار الرشيد للنشر والتوزيع،بدون مكان النشر.
- 13- الخطيب ابراهيم، والكسواني مصطفى خليل، و ابو حويج مروان (2009)،المدخل إلى التربية،عمّان ، دار قنديل.
- 14- خواجه عبد العزيز(2012)،أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة للألباب، غرداية الجزائر.
- 15- رأفت عبد العزيز البويهي وآخرون(2018)،أصول التربية المعاصرة،دار العلم والإيمان،مصر.
- 16- رشيد ميموني(2009)،مشروع المجتمع والتغير الاجتماعي والثقافي مقارنة سوسيو معرفية، أطروحة دكتوراه،جامعة قسنطينة.
- 17- الزركلي خير الدين(د.س)،الأعلام،الجزء(4)،دون اسم الناشر ولا بلد النشر.
- 18- ساطع الحصري(1967)،دراسات في مقدمة ابن خلدون،دار الكتاب العربي ، القاهرة.

- 19- الشمري عبد الأمير سعيد(2008)، الفلسفة الامريكية /براجماتية، جون ديوي في الفكر والعمل ، مطبعة دار الصنوبر ، بغداد.
- 20- عبد الرحمان ابن خلدون (دون سنة)، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، تونس.
- 21- عبد اللطيف الطيباوي(1955) إخوان الصفاء ورسائلهم ، مراجعة نقدية لقرن ونصف من البحث" المجلة الإسلامية الربعية، (الربع الثاني) .
- 22- عبد الله بن المقفع(2012) ، كليلة ودمنة، تحقيق: عبد الوهاب عزام وطه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- 23- عدنان شكري يوسف (2014) الموسوعة العربية ،"المشائية"
- 24- عزت أحمد صيام(2012)، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها، مصر.
- 25- عمر محمد التومي الشيباني(1982) ، تطور النظريات والأفكار التربوية ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية
- 26- عليان عبد الله الحولي (2018)، محاضرات دراسات نقدية في الفكر التربوي المعاصر، الجامعة الإسلامية غزة ،كلية التربية، قسم أصول التربية،الدراسات العليا، العام الدراسي .
- 27- عثمان محمد الصائم،إبراهيم صالح نورين(2006)،أصول التربية،الرياض،مكتبة الراشد .
- 28- علي سعيد اسماعيل (1995) فلسفات تربوية معاصرة، القاهرة ، عالم المعرفة .
- 29- علي سعيد وآخرون(2004)،التربية الإسلامية-المفاهيم والتطبيقات-،مكتبة الرشد،الرياض.
- 30- غافن هامبلي(2014)،المرأة في العصور الوسطى الإسلامية،ت:أحلام عثمان،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،القاهرة،.
- 31- فاضل حسين عزيز(2015)، التربية الرياضية الحديثة،(ط1)،الجنادرية للنشر والتوزيع،الأردن.

- 32- فركوس دليلة(1993)، تاريخ النظم ، أطلس للنشر، الجزائر.
- 33- لحسن الكيري، قضية التربية عند علماء المسلمين: القابسي وابن سينا أنموذجا، موقع الجزائرية للأخبار، 19-09-2017، dzayerinfo.com
- 34- فؤاد سيريكين(1983)، تاريخ التراث العربي، (ج3)، دار الثقافة، السعودية.
- 35- كرين برينتون(1984)؛ تشكيل العقل الحديث، ترجمة شوقي جلال مراجعة صدقي حطاب، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت.
- 36- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية(1998)، عدد 396.
- 37- محمد أركون(1990)، الإسلام والأخلاق والسياسة، منشورات اليونسكو ومركز الإنماء القومي، باريس/بيروت.
- 38 - محمد عابد الجابري(1971)، فكر ابن خلدون(العصبية والدولة)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط(3).
- 39- محمد عابد الجابري(2009)، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، لبنان ، ط09.
- 40- محمد علي محمد(1985)، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- 41- محمد عبد الله عنان(1959)؛ المذاهب الاجتماعية الحديثة، عناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة الطبعة الرابعة.
- 42- مصطفى شريف(1990)، الفكر التربوي الإسلامي، مجلة المعلم الطالب، دائرة التربية والتعليم الأونروا، عمان (الأردن).
- 43- يوسف كرم(1966)، تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
- 44- يونس مجدي محمد(2005)، تاريخ الفكر التربوي من العصور البدائية حتى القرن العشرين، الرياض، مكتبة الراشد، ط 2.

02- باللغة الأجنبية:

45- Griffel, (2009) "Al-Ghazali", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy*,

46 -les textes fondamentaux de la pensée politiques (2008) ; plusieurs écrivains ;le point hors-série ; n 19 septembre-octobre.

47-Daniel roche (2010) la grande révolutions du XIII eme siècle est routièrre et postale » ; in les textes fondamentaux de la pensée de lumières ;le point hors-série ;n mars-avril.

48-jean jacques rousseau (1996) ;du contrat social ; livre de poche librairie française .

3 /المواقع الالكترونية:

49- [http:// dzayerinfo.com](http://dzayerinfo.com)

50- <http://al3loom.com/?p=4106>

51- <https://www.marefa.org/>

52-<https://www.wdl.org/ar/item/6587>

53-<https://mawdoo3.com>

54-<http://arab-ency.com.sy/detail/2208>

55-<https://www.marefa.org/>

56- <https://blogs.aljazeera.net/blog>

57- <http://sophia.over-blog.com/article-30299565.html>

58- <https://www.hindawi.org/contributors/59083095>